جامعة الشهيد حمه لخضر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

العربي التبسي صحفيا

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية- تخصص: دعوة وإعلام واتصال.

الطالبة:
سليمة واده

المشرف:
الأستاذ معمر قول

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
حميدتو مصطفى	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
معمر قول	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
عبد الرحمان طيبي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا

السنة الجامعية : 1435-1436هـ/2014-2015م.

جامعة الشهيد حمه لخضر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

العربي التبسي صحفيا

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية- تخصص: دعوة وإعلام واتصال.

الطالبة:
سليمة واده

المشرف:
الأستاذ معمر قول

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
حميدتو مصطفى	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
معمر قول	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
عبد الرحمان طيبي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا

السنة الجامعية : 1435-1436هـ/2014-2015م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

[البقرة:282].

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى من ساعدنا في الوصول إلى هذا المستوى الغالي على قلبي رمز الوفاء

والدي العزيز.

إلى زوجي يوسف وعائلته الكريمة. وأخي مليود والعائش والعيد وأختي

الغالية صليحة وأختي سعيدة

إلى رمز الصدق والمحبة والوفاء إخواننا وأخواتنا الأحباء

إلى رمز الصداقة والصفاء صديقاتنا المخلصات

إلى كل من يعرفنا من قريب أو بعيد

إلى كافة طلبة العلوم الإسلامية عموما ودعوة والإعلام والاتصال خاصة .

✍ سليمة

شكر وعرفان

استناداً لقوله ﷺ **«لَا يَشْكُرِ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ»**[1]، فإنني أتوجه بفائق الشكر والتقدير وكامل معاني العرفان إلى :

كل من كان عونا لي في إنجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة، وخاصة الشيخ " **معمر قول**" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وعلى ما قدمه لي من توجهات ونصائح وملاحظات فجزاه الله عني كل خير .

كما توجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى عائلتي الكريمة لما قدموا لي من دعم مالي ومعنوي .

كما أتقدم بجزيل الشكر والاحترام إلى كل من مد لي يد العون وأسهم في انجاز هذا البحث .

أدعوا الله العلي القدير أن يوفقني واياكم إلى ما يحبه ويرضاه .

✍ سليمة

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب شكر المعروف، الحديث رقم: 4811، (255/4).

ملخص البحث

1- ملخص باللغة:

يتناول هذا التعريف بشخصية الشيخ العربي التبسي، حيث يعتبر هذا الموضوع من المواضيع الجد هامة، والتي لها تاريخ يروى، بحيث تعرفنا على علم من أعلام الجزائر، وبيان وزنه الذهبي، والتي نستطيع الاعتماد عليها في تكوين شخصيتنا في جميع المجالات الدينية، العلمية، الثقافية....

والهدف الأساسي من هذه الدراسة هو معرفة شخصية الشيخ العربي التبسي الصحفية في وقت لا تتوفر فيه الوسائل، وكذلك بيان للعالم ما تحمله هذه الشخصية من دقة وفهم للصحافة في عصره، ومما أدته هذه الأخيرة من إصلاح لشعب الجرائر آنا ذاك في جميع الميادين.

حيث تم هذا العمل ضمن ثلاث مباحث: الأول بعنوان العربي التبسي عصره وحياته، وتحدثت فيه عن كيف عاش الشيخ، أي مولده وكيفية نشأته وتنوع حالات عصره، أما الثاني فكان بعنوان جهود العربي التبسي الإصلاحية، وبينت فيه جهود الإصلاح التي قام بها الشيخ العربي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأخير عنوته بالعربي التبسي صحفيا وهو لب الدراسة، حيث تطرقت إلى تحليل بغض مقالاته وبيان منهجه وأسلوبه فيها، ومع بيان إسهامته في الثورة المباركة.

أما الخاتمة: فذكرت فيها مجموعة من النتائج التي توصلت لها من خلال البحث.

Summary

This sulyect speaks alout the great brand Larbi tebessi. It tells the hestory of one of the greatest scientist in Algeria and to clarify his important role in all filds scientific.religeous and cultural.

Al though all means were not available in that time.Larbi Tebessi played an important role in press.He showed that he was able to derect the Algerian people to the right was attempted lry three researches the first one speahs alout Larbi Tebessi lrogrophy.the second one was about Lrbi Tebessi reform efforts as ajournalist which is the body of our project wher I analysed all his reports and idenlify hisway in writing in addition to his participation in the Algerion revolution.

For the conclusion I set all the renelts that I achieved during my research.

- قائمة الرموز والإشارات

اسم	رمزه
- بدون ذكر تاريخ	- د.ت
- الجزء	- ج
- الصفحة	- ص
- الطبعة	- ط
- لا طبعة	- لا.ط
- لا مكان الطبع	- لا.م
- لا ناشر	- لا.ن
- الميلادي	- م
- الهجري	- هـ

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، أحمده سبحانه أن هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين، أما بعد:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وخلق فيه الغريزة وحب الاستطلاع والبحث لمعرفة كل ما هو جديد في حياته للاطمئنان على البيئية التي يعيش فيها، وتلعب وسائل الإعلام والاتصال التي لها وزنها وثقلها الخاص عند الجمهور المتلقي دورا كبير وفي مقدمتها الصحافة التي تعد ظاهرة اجتماعية وسياسية تتميز بها الشعوب وهي أول وسيلة إعلامية وأقدمها استخدمها الإنسان لأداء مهمة التواصل بالعالم الخارجي وهذه الأخيرة تهتم بنشر الأخبار المختلفة وشرحها وتعلق عليها ولها دور كبير في توجيه الرأي العام وإبراز الإنجازات الحضارية له وإحداث التغيير فيه، كما كانت الصحافة الإسلامية في البلاد العربية متأخرة ويعد لبنان أول بلد عربي عرف الصحف ثم ظهرت الصحافة في ليبيا، وتونس والجزائر التي تقوم على التفسير والتوضيح والإرشاد وخلق مجتمعات متعارفة بما تقدمه من قضايا اجتماعية وخبرات فكرية وسلوكية وكان للصحافة في عهد الاستعمار الفرنسي في الجزائر مكانتها في نهضة الشعب وتوعيته وخاصة الصحافة المكتوبة منها التي هي تعبير على الضمير الجمعي للمجتمع وكان لجمعية العلماء المسلمين دورها في هذا المجال ويعتبر الصحفيون الجزائريون آنذاك القاعدة الأساسية للإعلام والصحافة في وقت الاستعمار الفرنسي. عرفت الجزائر رجالا أفذاذا وعلماء، ومن هؤلاء من ترك بصمته سواء في المجال الديني أو الثقافي أو الإصلاحي ومنهم من تبوأ مكانة رائدة في الجانب العسكري والسياسي أو الصحفي أو في ميدان الكفاءة والتأليف ومنهم الشيخ العربي التبسي الذي هو في اعتقادي لم ينل حضّه في البحوث الأكاديمية التي ساهم أصحابها في إماطة اللثام عن بعض أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي الذي أسس جريدة الشهاب وهو ما دفعني لخوض غمار البحث في هذه الشخصية البارزة شخصيه العربي التبسي الصحفي.

أولا: أهمية الموضوع.

تبرز أهمية دارستي، لموضوع العربي التبسي صحفيا، في توضيح العوامل التي أثرت في تكوين وملامح شخصيته ومحطات حياته ومراحله الصحفية، و من أجل إبراز اللون الصحفي الذي ارتداه هذا الأخير، وبيان أسلوبه، كصحفي مبدع في هذا المجال، وأنواع الوسائل التي استعملها في مشواره الصحفي، علاقته الوطيدة بهذا الجانب، ومدى إسهامه فيه وإيضاح المنهجيه الصحفية والدراسية التي تكسي أهمية خاصة، ذلك لأنها تسلط الضوء علي شخصية عربية جزائرية ثورية صحفية، التي فقدها مجتمعنا الجزائري في هذا العصر، ودرست هذا الموضوع من أجل الاستفادة من هذا العلامة الذي يعتبر أنموذجا.

ثانيا: أهدا ف البحث.

يهدف موضوع البحث إلى ما يلي:

1- إبراز منهج الصحافة عند الشيخ العربي التبسي وأصول منهجيته.

2- بيان أسلوب الشيخ العربي التبسي كصحفي وسياقه وأبعاده المختلفة ووسائله وميادينه.

3- وضع التصور العام لشخصيته الصحفية وإلقاء الضوء عليها لبيان وزنها الذهبي.

4- الإيضاح للآخرين لكي يبصروا ما تحمله هذه الشخصية الصحفية من دقة ووفهم لحقيقة الصحافة، التي كان لها دور بارز في إصلاح الشعب الجزائري سواء كان عقديا أو فكريا أو أخلاقيا أو سياسيا ووضع الخطوط العريضة والعمود المعياري الصحيح والهادف للصحفي الجليل من هذا النموذج.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع.

هناك أسباب عديدة لاختيار هذا الموضوع من أهمها.

1- الأسباب الذاتية:

أ- رغبتي في كشف الغموض الذي لحق شخصية العربي التبسي.

ب- ميلي الشخصي إلى معرفة شخصية العربي التبسي.

ج- حب الإطلاع والمعرفة.

د- رغبتي في الاستفادة من علمه.

هـ- إشباع فضولي العلمي.

و- حب الإلمام بالمواقف الصحفية لمثل لهذه الشخصية

2-ا لأسباب الموضوعية:

أ- فقد تجلت في التعرف على علم من مشاهير أعلام جزائر.

ب- أهمية الموضوع بالنظر إلى التخصص دعوة وإعلام واتصال.

ج- تعليم الناس جوهر العمل الصحافي وحقيقته.

د- الإحاطة بجوانب هذا الموضوع.

هـ- المكانة التي يحتويها هذا الموضوع.

رابعا: الدارسات السابقة.

لم أجد دراسات سابقة تتحدث عن شخصية العربي التبسي مباشرة، إلا في بعض الدراسات التي تناولت موضوع دراستي أدبيا وتاريخية، من غير التحدث عن شخصيته كصحفي.

خامسا: إشكالية البحث.

وفي هذا السياق نطرح التساؤلات التالية:

1- من هو الشيخ العربي التبسي الزيتوني الأزهري؟

2- وما هي أهم السمات التي اشتهر بها هذا العلم؟

3- وما هي العوامل التي أثرت فيه؟

4- على ماذا ركز العربي التبسي في ميدانيه كصحفي؟

5- ما هي الأهداف التي أراد الوصول إليها من خلال اهتماميه بالصحافة؟

سادسا: المنهج البحث.

1- اعتمدت في دارستي لشخصية العربي التبسي صحفيا على المنهج الوصفي، حيث سلطت الضوء على هذه الشخصية وبشكل أدق حاولت وصف الأحداث التاريخية التي حدثت في عصره ووصف شخصية العربي التبسي المتميزة.

2- واتبعته بالمنهج التاريخي، لأن شخصية الشيخ العربي التبسي من أعلام الثوري.

سابعا: خطة البحث.

المبحث الأول: العربي التبسي عصره وحياته.

المطلب الأول: عصر العربي التبسي.

الفرع الأول: الحالة السياسية.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية.

الفرع الثالث: الحالة الدينية والثقافية.

الفرع الرابع: الحالة الاقتصادية.

المطلب الثاني: حياة العربي التبسي.

الفرع الأول: مولد ونشأة العربي التبسي.

الفرع الثاني: عوامل نبوغ العربي التبسي.

الفرع الثالث: تعلم العربي التبسي.

الفرع الرابع: وفاة العربي التبسي.

المبحث الثاني: جهود العربي التبسي الإصلاحية.

المطلب الأول: النشاط السياسي.

الفرع الأول: جمعية العلماء الجزائريين ونشاط العربي فيها.

الفرع الثاني: ملامح الشيخ العربي التبسي ونضاله في الحركة الوطنية.

المطلب الثاني: النشاط الثقافي.

الفرع الأول :مفهوم الصحافة

الفرع الثاني : لمحة تاريخية عن الصحافة.

الفرع الثالث: الثقافة عند العربي التبسي.

المطلب الرابع: النشاط الدعوي والإصلاحي

المبحث الثالث: العربي التبسي صحفيا (مقالاته أنموذجا).

المطلب الأول: أسلوب ومنهج العربي التبسي.

الفرع الأول: أسلوب العربي التبسي.

الفرع الثاني: مناهج العربي التبسي.

المطلب الثاني: نماذج من مقالات الشيخ العربي التبسي.

الفرع الأول: الجزائر تصيح بك أيها الجزائر أينما كنت.

الفرع الثاني: وجوب القيام بالإرشاد شرعا.

المطلب الثاني: اندلاع الثورة المباركة واسهامته فيها.

المبحث الأول:

العربي التبسي عصره وحياته.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: عصر العربي التبسي.

الفرع الأول: الحالة السياسية.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية.

الفرع الثالث: الحالة الدينية والثقافية.

الفرع الرابع: الحالة الاقتصادية.

المطلب الثاني: حياة العربي التبسي.

الفرع الأول: مولد ونشأة العربي التبسي.

الفرع الثاني: عوامل نبوغ العربي التبسي.

الفرع الثالث: تعلم العربي التبسي.

الفرع الرابع: وفاة العربي التبسي.

المطلب الأول: عصر العربي التبسي.

يمكن وصف الفترة التي نشأ وعاش فيها الشيخ العربي التبسي الجزائري الزيتوني الأزهري، بأنها أظلم فترة مرت بالجزائر العربية المسلمة طيلة وجودها في تاريخ الحضارة الإنسانية، وبعد أن أيقنت فرنسا أن الجزائر قد أصبحت إليها و إلى الأبد، و أنها لن تقوم لها قائمة بعد القرن العشرين في سماء العروبة والإسلام .

فقد مضى على آخر ثورة شعبية مسلحة في الجزائر حوالي ربع قرن، وكان قد انتهى عهد الثورات المسلحة و الانتفاضات الكبرى -عدا انتفاضة الشيخ بوعمامة وأولاد سيدي الشيخ- وابتدأ عهد جديد، جيله يخالف جيل الثورات والانتفاضات العنيد .الذي تميز بشراسة رجاله ومقاومتهم البطولية.

وابتدأ عهد جديد، تمثل في ظهور جيل جديد من العلماء والمثقفين والسياسيين يرى في مهادنة الاستعمار أسلوبا تكتيكيا حديثا ونمطا للحفاظ على الرمق الأخير من حصون العربية والإسلام المتبقية في الجزائر.

هذا الجيل يتميز عن الأجيال اللاحقة له بكونه يحمل نفس التصورات والقيم والمبادئ والأصالة ....الجيل الجهادي السالف، ولكنه يختلف عنهم في كثير من المقومات، ومن هذا الجيل - الذي ولد أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الرابع عشر الهجري – كان الإمام الشيخ العربي بن بالقاسم التبسي الزيتوني الأزهري الذي عاصر حالات الجزائر منها[1]:

الفرع الأول: الحالة السياسية.

وقد ظهر في الوضع السياسي مجموعة من الحركات أو الأحزاب السياسية، كحركة نجم شمال إفريقيا التي تأسست بباريس سنة 1923م. وحزب الشعب الجزائري، الذي تأسس عام 1937م، على أنقاض النجم، حيث تبنى مبادئه التي تنادي باستقلال

[1] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. بن بلقاسم الزيتوني الأزهري بيئته وظروف عصره. الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقي الوطني الثالث للفكر والإصلاحي في الجزائر، الجزائر: لا.ن، العدد:951، 1308-1377هـ،1891م، ص 21.

الجزائر التام في نطاق حضارتها العربية والإسلامية، وحركة اتحاد المنتخبين الجزائريين سنة 1930م، وحركة أحباب البيان والحرية سنة 1945، وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1946م بزعامة فرحات عباس.

حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946م، بزعامة مصالي الحاج. والحقيقة أن كلا من الحزبين الأخيرين يلتقيان مع جمعية العلماء المسلمين في العمل على المحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الروحية، والفكرية واللغوية.

وتعتبر إحدى الحركات السياسية، التي أعلنت الثورة في الفاتح من نوفمبر، وقد انضمت إليها كل العناصر النشطة من مختلف الأحزاب و الهيئات السابقة الذكر، وعملت على استقلال الجزائر حتى تحصلت عليه سنة 1962م[1].

كما يمكن الإشارة إلى تجنس الجزائريين، ومحاولة إدماجهم في فرنسا إلى قانون 24 فبفري 1962 الذي يقول (بما إن دستور فرنسا المحرر في 4 من نوفمبر).

ولد وعاش وتربى ودعا إلى الإسلام في منطقة خاضعة للحكم العسكري الفرنسي العرفي الخاص، الذي يطبق فيه قانون القهر الزجري (الأنديجينا) واشتهرت بمناجمها وخيراتها من الفحم والحديد والفوسفات، وقد تسربت إليها المعسكرات والتجمعات الاستعمارية والعمالية المنجمية مبكرة، ومعها نقلت كل المفاسد والرذائل من عادات وأخلاق وممارسات الأوربيين للمنطقة، وصارت الدعوة الإسلامية فيها تواجه وتجابه بتحديات عديدة وكبيرة جدا من قبل جنود الاحتلال ومن قبل لفيف العمال والمعمرين الأوربيين اللاهثين وراء نهب الثروات وإتباع الشهوات.

وعليه فان المحلل لمراحل الكفاح التي مر بها الشعب الجزائري ضد الهيمنة الفرنسية عامة، والتي ولد وعاش فيها أمثال الشيخ العربي التبسي خاصة يلاحظ ما يلي

1 – مقاومة الشعب الجزائري الشرسة للوجود الاستعماري الفرنسي.

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. (ط: 1 ، لا.م: دار الألمعية، 2011م)، ص39 40.

2 – طول مدة المقاومة المسلحة (1830-1917-1954-1962) وتفضيل الشعب الجزائري لأسلوب المقاومة والمغالبة على المطالبة بالطرق السياسية وقصر مدة النضال السياسي(1919-1954).

3 – إلغاء وإنهاء الجزائريين الوجود الفرنسي في الجزائر بنفس الوسيلة وأسلوب الذي ألغي به الوجود الحضاري الجزائري العثماني العربي الإسلامي[1].

4 – استمرار السياسة القمعية الاستعمارية تجاه الشعب الجزائري عبر سنيين الاحتلال، حتى في فترات ما يسمى بسياسة الإدماج.

5– تنوع أسلوب الشعب الجزائري في تحقيق الوجود الحضاري، مروره بالخطوات التغيرية التالية: المقاومة (1830/1917م)، والمطالبة (1919-1954م)، المغالبة (1954-1962).

6 – نجاعة أسلوب المغالبة المسلحة المنظمة في عملية التغيير مع القوى الاستعمارية الباغية دون غيرها من الأساليب الودية الحربية السياسية والفكرية والثقافية وغيرها....

7 – صعوبة الحفاظ على القيم الحضارية وعلى خصوصيات الهوية العربية والإسلامية، واستمرارها قوية و متواصلة في الأجيال.

8 – حجم التحديات التي يواجه بها علماء الدين الإسلامي.

وفي مرحلتين حاسمتين (1891-1957) من هذه المراحل قضت إرادة المولى تبارك وتعالى أن يولد ويعيش ويدعو إلى الله تعالى وإلى دينه شيخنا العربي بن بالقاسم التبسي2.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية.

1- السكن:

لكي يجعل الاستعمار الفرنسي من الشعب الجزائري شعبا ضعيفا صحيا وماديا توخى في ميدان السكن وسائر الميادين الاجتماعية سياسة خرقاء لم تراع قط مصالح الشعب الحيوية. الشيء الذي يلفت الأنظار أكثر من غيره هو أن أزمة السكن تظهر في المدن الكبيرة، حيث يلجأ الجزائريون زرافات ووحدات الى البحث عن عمل يقيهم ألام

[1] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم الزيتوني الأزهري بيئته وظروف عصره. ص 22-
[2] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي، مرجع سابق، ص 23.

الجوع والعراء فرارا من البؤس. لكن كثيرا ما تخيب أمالهم فيعسر عليهم الحصول علي أي عمل ولو كان مرهقا كما يتعذر عليهم إيجاد السكن وعندئذ يضطرون إلى السكن في الأكواخ من وهي غير صحيّة يسكنون فيها .

2- الصحية:

إن المأساة الصحية الصفيح تدخل في زمرة المسائل التي لها شأنها العظيم في بلادنا ومن المعلوم أن حالة الشعب الصحية تكون دائما محل عناية الحكومات في جميع الأقطار، أما في القطر الجزائري فإن الاستعمار الفرنسي لم يبد أي اهتمام بصحة البلد كما أنه لم يسع قط لتحسين حالة الجزائريين الصحية[1].

وما هذه المأساة إلا نتيجة استعمارية تركت الجزائريين، وشأنهم بعد أن جردتهم من كل ما يملكون فعجزوا عن إيجاد الدواء لإزالة الداء بأنفسهم. وقد يظهر غريبا إن قلنا أن جل الجزائريين يجهلون مزايا تطورات العلم الطبي والحال إن فرنسا تفتخر بكونها الوطن الأكبر لكثير من العلماء كباستور وكلود بيرنار، وغيرهما هذا وأن المساعي التي بذلت في ميدان الصحة والتعليم أو ميدان السكنى، وغيره بذلت لصالح الفرنسي وحده.

3- التعمير:

يعيش بالجزائر طائفتان: طائفة المستعمرين الفرنسي وهم الأقلية، وطائفة الجزائريين هم الأغلبية الساحقة فيبلغ عددهم أحد عشر مليون نسمة حسب الإحصاءات الإدارية الملفقة. إن الاستعمار والأحزاب الأوربية ومن بينها الحزب الشيوعي تزعم أن الأمة الجزائرية متفرقة لعدة أجناس من جنس البربري والجنس الميزابي، والجنس الشاوي والجنس العربي والجنس التركي، والجدير بالذكر أن الروح الاستعمارية هي التي أوحت بهذا الزعم الباطل.

ولا زالت سياسة التعمير هي الأساس المتين والركن الركين الذي يعتمد عليه الاستعمار الفرنسي . منذ عهد الاحتلال وهو يحاول أن يتخذ الجزائر مستعمرة للتعمير فراحت مساعيه تهدف إلى جعل هذه البلاد الإفريقية مقاطعة فرنسية والى إبادة الشعب

[1] يحي بوغزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954م). (لا.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، 1995م) ص84ص93 .

الجزائري باستيطان العنصر الفرنسي وكل عنصر قابل للاندماج . وقد عقد العزم بادئ ذي بدء على أن يعتمد على تعمير على الفرنسيين فحسب، لكن خوفا من الخيبة ونظرا لقلة تكثر السكان بفرنسا التي لا تسمح بالهجرة أولى الاستعمار الفرنسي وجهه مختلف الأقطار الأوروبية وخاصة منها الأقطار اللاتينية، حيث وجد جيشا عرمرما من الجياع الذين تقطعت بهم الأسباب وسدت في وجوههم السبل فنادتهم إلى الاستيطان بالجزائر فلبوا النداء طمعا في الثروة والغنى. هذا وقد قدم أخيرا إلى الجزائر جم غفير من العمال الأوربيين[1].

- ظهور سياسة التفقير التي تبعتها فرنسا في الجزائر بعد الاحتلال مباشرة، كأنها قامت بمصادرة معظم الأراضي الفلاحية وأجودها من الجزائريين وقامت بتوزيعها على المستعمرين الأوربيين الذين جلبتهم من مختلف البلاد الأوربية. من أجل توطيد عملية احتلالها ضد مقاومة الشعب الجزائري العربي المسلم الذي لم يقبل الاستسلام للاحتلال الغاشم لبلدنا وواصل الكفاح ضده بكل ما يستطيع[2].

الفرع الثالث: الحالة الثقافية والدينية.

لعل البداية ستكون من خلال طرق قضية التعليم وما آل إليه بعد الاستعمار مباشرة. فمنذ أن احتلت الجزائر عمدوا إلى ممارسة سياسة التجهيل في محاولة عرقلة اللغة العربية، بالإضافة إلى أنه لم يسمح حتى بالتعليم الفرنسي للأهالي إلا بمقدار ما يجعل منهم قادرين على ممارسة بعض النشاطات التي تخدم المعمرين على أرض الجزائر.

وسياسة منع التعليم -اللغة العربية- التي كانت طريق مصادرة وتوقيف الهياكل والمؤسسات التعليمية مثل الزوايا والمساجد... وتحويلها إلى ثكنات أو مستشفيات وكنائس أو الاستحواذ على الأوقاف التي تمثل مصدر تمويل هذه العملية، إما عن طريق المنع من خلال إصدار القوانين، ومن مثلها القانون الصادر 1904م نصه:" لا يسوغ لأي مسلم أن يتولى إدارة مكتب لتعليم اللغة العربية بدون رخصة يمنحه إياها عامل العمالة أو قائد

[1] [1] يحي بوغزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954م). (لا.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، 1995م) ص84 86.

[2] رابح تركي عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية. (1956/1931) ، ص 65.

الفريق العسكري، وفتح مكتب بدون رخصة يعد اعتداء على حدود القوانين الخاصة بالأهالي"[1].

كما جاء أيضا في القانون نفسه:" يجوز لنفس السلطة أن تسحب رخصة التعليم لأجل معين أو نهائيا من المعلمين الذين يرتكبون أي عمل من شأنه أن يمس بحسن السلوك أو الأخلاق، كما يجوز لها أن تأمر بغلق أبواب المكاتب بصفة تهديديه، وفي الأخير فإنه لا يجوز للمكاتب العربية أن تفتح الأبواب للأولاد الذين هم في سن التعليم أثناء ساعات التعليم للمكتب الفرنسي"[2].

وأكثر عمليات العرقلة على غرار ما جاء في نص القانون المذكور أعلاه صدر قانون شوطال في 08 مارس1938م القاضي بمنع تعليم اللغة العربية، لأنها أجنبية ولهذا كان التعليم في جميع المدارس الحديثة باللغة الفرنسية وحدها.

وزيادة على أن اللغة العربية أجنبية، فقد قسمها إلى ثلاث لغات: عربية فصحى، عربية عامية، وعربية حديثة، ثم قرر منع تدريسها في المدارس الابتدائية وجعلها لغة اختيارية في التعليم الثانوي.

وفي المقابل منع تدريس اللغة العربية، وعرقلة تعليمها في أحسن الأحوال، أوجدت فرنسا المدارس الخاصة، والتي ظهر أنها تعمل على مسح الأجيال، وتنشئة العملاء عن طريق طاقم من الرهبان والمتدينين أغلبيتهم الساحقة من أصل فرنسي.

وهكذا واجه التعليم في الجزائر معركة ضخمة –على حد تعبير أنور الجندي - فقد حاول الاستعمار القضاء عليه وتحويله إلى تخريجية لأدوات استعمارية تعمل في الدواوين والوظائف كما تعمل على تخريج مثقفين عملاء يتقنون اللغة الفرنسية وينهلون من ثقافتها ويؤمنون بها، ويزهدون في الثقافة العربية[3].

والحق أن كل هذا ليس الغاية منه سوى مسح شخصية الجزائري المبنية على أساس الإسلام.

---

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص57.

[2] يحي بوغزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954م). (لا.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، 1995م) ص83.

[3] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص96.

حتى تتهيأ لنشر المسيحية عن طريق توسيع عمليات التنصير، الذي يبدو أكثر ضمانا لبقاء الجزائر فرنسية على حد ادعاء الفرنسيين وقتها.

وتظهر سياسية تنصير الشعب الجزائري في أن فرنسا قامت بالاعتداء،على كل مقدساته الإسلامية -من أوقاف إسلامية ومساجد وزوايا ومدراس عربية إسلامية ومكتبات إسلامية ومعاهد دينية إسلامية، رغم الاتفاقية، التي أمضتها مع حكومة الجزائر، في عام1830م من أنها لن تعتدي علي مقدسات الشعب الجزائري الإسلامية[1].

إن الدين الإسلامي أحد العناصر التي تتكون منها الذاتية الجزائرية، ولا أدل على هذا ما كتبه شارل العاشر في رسالته إلى جميع الدول الأوروبية:" إن غزو الجزائر في صالح النصرانية كلها"، وهذا الكلام نفسه ما قاله غالبير:" إن احتلال العاصمة يضمن انتصار كل الحضارة والمسيحية في الوقت نفسه في أرض إفريقيا".

وفي سنة 1932م صرح سكرتير الحاكم العام قائلا:" إن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد. أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا".

وبهذا كانت الجزائر مباشرة بعد سنة 1830م مسرحا للسياسة التبشيرية الواسعة النطاق قصد تنصير الجزائريين حتى يتم القضاء على الإسلام بعدما بدأ عاملا قويا من عوامل تماسك الشخصية الجزائرية.

وفي مقابل هذه السياسة الفرنسية بالجزائر ظهرت استماتة هذا الشعب وقوة محافظته على شخصيته على الرغم من قوة سياسة فرنسا العدوانية، حيث كان صمود الجزائريين أكثر من عناد فرنسا النابع من غطرستها.

والحق أن سمات هذا العصر على اختلافها، والتي هي من مخلفات القهر الاستعماري قد عاشها العربي التبسي وكان على وعي بكل ترتب ما فرنسا. لذلك نجد أن مقالاته ضرب من المقاومة الثقافية، أي مقاومة كل محاولات المستعمر الرامية إلى هدم

[1] رابح تركي عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931,1956) ورؤساؤها الثلاثة ص 62

شخصية الجزائريين، ومما يدل على هذا، المقال الذي نشره بجريدة النجاح، وهو طالب بمصر في الأزهر الشريف[1].

فوعي العربي التبسي بالجزائر وما صارت تحيا عليه واضح من دلالة العنوان:" هذه جزائريكم تحتضر أيها الجزائريون فأنقذوها". فما بالك بالمقدمة التي فيها إشارة إلى أسباب هذا التخلف الذي يراه الشيخ في التخلي عن الدين، حتى يصل إلى وصف الحال التي كان يحياها الجزائريون يقول:" ألق بصرك ذات اليمين وذات الشمال في وطنك الجزائر، سهوله وحزونه، حواضره وبواديه، متبينا كيف تجد قومك؟[2]

وفيما يقطعون الأيام والليالي؟ وعما تنفق الأموال؟ وما هي حالة أمتك الاجتماعية، وقارن بينها وبين أهل الدنيا، تجد شعبك من أهل هذا العصر الذي لا يعيش فيه إلا بالعلم ونوره؟ أم من بقايا الأجيال الغابرين الذين لم يوح إليهم"[3].

ويسترسل في الكلام على هذا النحو إلى أن يقول:" ولترد على اللغة العربية شبابها، وتحي ذكراها بكل الطرق والذرائع وليفهم الشعب العربي الإسلامي الذي تحولت لغته إلى رطانة في منطقه، وخلط في مفرداته، حتى أصبح لسانه مزيجا: ألا دين و لا قومية، ولا أمة ولا أي مقوم أو مميز للأمة إذا هي مضت فيما هي عليه من الجهل بلغتها، والعزلة عن تاريخها، ورضت لنفسها أن تكون في حجاب فيها بين آداب، ومفاخر أسلافها تلكم المفاخر التي باتت دراسة الرسوم"[4].

ويذهب الشيخ في مقال آخر، وهو يعالج ما مس الأمة إلى المقارنة بما يفعله الغرب نفسه، وهو يعمل لصالح دينه والإحاطة بالإسلام يقول:" هؤلاء أمم الغرب ما غادرت مرفقا من مرافق حياتها إلا واتخذت له ما تبلغه المواهب البشرية، كل يكد نفسه على ما تقتضيه طبيعة التطور. فمن أحزاب ضاقت عنها النوادي تعمل ليل نهار على حسب استعدادها ونزعتها بما آنست فيه صالحا لقومها".

---

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص62.
[2] العربي التبسي، هذه الجزائر تحتضر أيها الجزائريون فانقضوها. جريدة النجاح، العدد: 238، 1925م، ص4.
[3] **خالد أقيس**، الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص62.
[4] المرجع نفسه، ص63.

وقد اجتروا على أيديها من المنافع العظام، والمرافق الجسام ما اكسبهم عظمة ومنعة ورقيا فاخروا به كل ناهض، فما قصروا من غاية، ولا تنكبوا من خيبة، وما قطعوا سواد ليل أو بياض يوم في غير عمل صريح يقوم لأمتهم. شعارهم نحن لأمتنا وفي سبيلها ما نلاقي.

ومن الهيئات الإصلاحية والدينية، ما قنعت بالعمل بين أهل بلدتها، وفي محيط شعوبها، بل انجدوا ا لشيء تخيلوا في سعادة أمم مدائنهم. فخرجوا عن الحظوظ، وعافوا الراحة واستلذوا النزوح عن الأوطان ومفارقة النعيم الذي شبوا عليه.

وسخت نفوسهم بالخروج عن أموالهم بطيب النفس، وانشراح صدر، ونزلوا على كل عزيز وراء ما إليه راغبون. كلمتهم واحدة وصفوفهم متراصة، وغايتهم منفردة. موقنين بأن ليس لدهر الطالبين فناء.

وعلى القارئ أن يلقي نظرة على جمعيات التبشير التي يرأسها الدكتور (رومير) فان هذه العصابة أوقفت على نشر الديانة المسيحية كل ما أعطوه من قوة، وما وهبوا من حيل وقد كان الفشل يظلهم، و الخيبة تسبقهم، على خطورة المساعي التي يبذلونها وراء نفرتهم إلى كل قطر من الأقطار، سواء في آسيا أو إفريقيا، فما قنطوا ولا فشلوا، وحملوا أنفسهم على تكاليف وأوصاف لا تقل عن الأسر والأغلال...

والأمثلة كثيرة في وعي العربي التبسي تتضمنها كتاباته على امتدادها منذ أن بدأها طالبا إلى أن أصبح رئيسا لجمعية العلماء، ثم إلى أن انتهى به الأمر إلى الاستشهاد سنة 1957م[1].

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص57، 66.

الفرع الرابع: الحالة الاقتصادية.

أما من الناحية الاقتصادية فقد تدهور الوضع الاقتصادي الجزائري إلى درجة كبيرة، حتى صار الأوروبيون أنفسهم يصفون الجزائر بمملكة البؤس، وهذا جراء استيلاء الأوروبيين على مصادر الثروة في البلاد. والحق أن اقتصاد المجتمع الجزائري كان قائما على نشاطين أساسيين هما: زراعة الحبوب وتربية الماشية ففي السهول وحتى تخوم الصحراء كانت تسود الإقامة في مناطق الكلأ.... وتتغير نسبة تربية الماشية وزراعة الحبوب تبعا لاتجاهنا شمالا و جنوبا، أما في السهول الداخلية المرتفعة فقد كان النشاطان يتشابكان، بحيث يكون الواحد دعما للآخر،غير أن النقطة التي يمكن الإشارة إليها هي الوجود الدائم لتجمعات سكنية مدنية رغم ميول المجتمع الجزائري إلى البدوية والريفية بدرجة كبيرة[1].

وبقطع النظر عن الصنائع الخاصة باستخراج الجنادل والمرمر، والنحاس والملح يوجد، بعض المعامل الخاصة بتحويل ،المنتجات الفلاحية ،كمعامل الزيت والصابون والبرامل، والعطور والنسج، وبالعكس من ذلك كانت الصناعة اليدوية مزدهرة أعظم ازدهار ، ففي كل مدينة كانت ،تعمر الأسواق بأصناف من مصنوعات الصوف والحرير والجلد والنحاس، وكانت صناعة الأسلحة مزدهرة، في القطر إذا كان واجبا علي كل جزائري أن يملك علي الأقل بنقدية وسيفا[2].

حتمت البداوة وحياة الريف على الفرد أن يكون في إطار الجماعة ممثلة في القبيلة، والتي تخضع إلى نمط حياتي معين لتؤمّن له بالمقابل التضامن والتماثل الاجتماعي. وكل من التضامن والتماثل يبينان العلاقة الوطيدة بين أفراد المجتمع الجزائري الناتج عن ضرورة الإنتاج الجماعي في اشتغاله على الأرض[3].

وجلي أن فرنسا منذ أن دخلت الجزائر بدأت الرهان على هذه الأرض، باستعمال مجموعة من القوانين تهدف مصادرتها وهذا بغية هدفين اثنين:

الأول: قمع انتفاضات الجزائريين ضد الوجود الفرنسي.

---

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. المرجع سابق، ص50.

[2] يحي بوغزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954م). (لا.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، 1995م) ص74.

[3] المرجع نفسه،**ص 51**

الثاني: الحصول على الأراضي التي كان نقصها يشكل عائقا أمام التوسع الاستيطاني.

ولا يستبعد أن يكون هناك هدف **ثالث**: يتمثل في ضرب المجتمع الجزائري وذلك بالعمل على تفكيكه بعزل الفرد عن الجماعة، ففي إطار الأرض يضمن الأفراد أنصارهم داخل الجماعة الواحدة في جو تضامني، وهذا ما يؤدي إلى تهديد وجود فرنسا الاستعمارية في الجزائر.

وليس هذا الكلام غريبا، ومن قوانين فرنسا ما ينص على:" توزيع أفراد القبيلة الواحد بين مختلف الدواوير والقرى التي تنتمي إليها القبيلة الواحدة".

وانتزاع الأراضي الزراعية من سكان الريف الجزائري بشكل واسع النطاق، أدى إلى تمركز الأراضي الخصبة بأيدي الأوروبيين و لم يبق أمام الجزائريين إلا المناطق الجبلية والصحراوية.

ولأن الأرض والزارعة التي عليها هي مصدر الرجولة والرزق ومصنع البطولة لنفوس الجزائريين، فان نزع الملكية الزراعية منهم أحدث خلخلة عنيفة في البناء الاقتصادي الذي عرف تدهورا بشكل كبير[1].

و في إطار السياسة الاستعمارية الاقتصادية بالجزائر عبر الدكتور يحيى بوعزيز في كتابه الموسوم بـ " السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري. عما أسماه قمعا اقتصاديا، إضافة إلى الاستيلاء كذلك على التجارة الداخلية والخارجية عن طريق البنوك وشركات الاحتكار الفرنسية، ليصير الجزائريون بعدها يدا عاملة لدى الأوروبيين في ظل الفقر والبؤس والحرمان.

وأصبحت الجزائر في ظل هذه السياسة سوقا رئيسيا للتجارة الفرنسية وموردا ضخما لجلب المواد الخام التي تحتاج إليها الصناعة في فرنسا بثمن زهيد.

والواقع أن مجمل العوامل التي أدت إلى تكون الحالة الاقتصادية هي:

1- هدف الاستعمار المتمثل في إنشاء اقتصاد استعماري تكميلي.

2- احتكار الأقلية الاستعمارية كل الخيرات في البلاد بكل الوسائل.

[1] محمد دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر " 1921-1975م". ج1(ط: 1،قسنطينة: مطبعة البعث، 1947م)، ص51.

3- تفضيل الإدارة المكلفة بالسهر على إتقان تطبيق مبادئ هذا الاقتصاد التكميلي للطائفة الاستعمارية، وإقصائها للمستعمرين عن إدارة بلادهم.

4- عدم السماح للجماهير الأهلية بالتدخل في هذا الاقتصاد، إلا كآلة موضوع للاستغلال الاستعماري1.

المطلب الثاني: حياة العربي التبسي.

الفرع الأول: مولد ونشأة العربي التبسي.

العربي بن قاسم بن مبارك بن فرحات، أحد أعلام الإصلاح بالجزائر، ولد عام (1891م/1308هـ)بدوار سطح النموشية ببلدية العقلة ، دائرة الشريعة بالجنوب الغربي لمدينة تبسه، وكان من عائلة فلاحيه فقيرة2.

وكانت تلقب أسرته بفرحات وهو اسم جده الثاني الذي تعتز به أسرته وكان الاعتزاز لصلاحه ومجده، فتلقب باسمه الكريم.

والعربي بفتح العين وسكون الراء، هو علم يسمى به أهل المغرب أبناءهم لا سيما الأمازيغ، مما يدل على اعتمادهم للعربية أصل الدين، وبالعرب الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم-3.

وكان يعرف في سجلات الإدارة الفرنسية بلقب جذري فرحات، ولقد اشتهر لقب العربي التبسي نسبة إلى مدينة التبسي مسقط رأسه، والتي تقع في الشرق الجزائري وهو الولد البكر لوالده4.

وكانت أسرته مشهورة بالورع والدين والتقوى والشجاعة الخارقة والصراحة التامة. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان، وكانت شديدة الحب للخير والعلم تنشره بكل وسائلها وتحترم أهله وتبجّلهم5.

---

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص 51-54.

[2] سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر" 1830م- 1962". ج2(ط: 2؛ قسنطينة: دار الأمل، 2004م)، ص165.

[3] محمد دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. مرجع سابق، ص39.

[4] أحمد عيساوي، مناورات في شهاب البصائر" 1891-1957م". (لا.ط؛ الجزائر: مطبعة الوليد، 2006م)، ص39.

[5] محمد دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. مرجع سابق، ص41.

وأبوه هو السيد بالقاسم، كان مثل أبيه وأجداده في التقوى والورع وحب الخير والعلم، وكل الخصال الطيبة، حفظ القرآن الكريم وأتقن حفظه، واعتمد على نفسه في العيش حيث كان يقوم بفلاحة أرضه، كما كان يعلم الصغار القرآن الكريم إلى جانب ذلك كان كاتبا موثقا يقصده الناس نظرا لصحة عباراته وثقتهم بدينه وعلمه، وقد كان مصلحا بين الناس وأمينا لدرجة أنهم كانون يضعون ودائعهم النفيسة عنده.

قضى السيد حياته في بلدة السطح حتى وفاته، وكان عمرة آنذاك 50 سنه[1].

أما آمه فهي السيدة البارة التقية أمنة بنت عبيد بن فرحات، وهي من أسرة والد الشيخ العربي آل فرحات، وهي من بلدة زوجها أبي العربي منطقة أسطح شمال الجبل الأبيض في الجنوب الغربي لتبسه، وكانت أسرتها شديدة التمسك بالدين، غيورة عليه[2].

ولقد اهتم أبواه بتربيته تربية إسلامية منذ أن أبصر النور، حتى صار رجلا يشرف بدوره على تربية الناشئة، وبحكم نشأته في بيئة متدينة، فقد تغلغلت العقيدة الإسلامية في نفس الطفل في السنوات الأولى من حياته، كما كان لرسوخ العقيدة الإسلامية في قلبيه وعقله وإيمانه العميق بالله أثر في حياته العلمية، وجعله يسعى دوما إلى إنجاز مشاريع الخير والأعمال الصالحة، فكانت هذه العقيدة الدينية هي أساس بناء شخصيته.

ولقد جمع العربي في طفولته بين الدراسة والفلاحة، فكان يقضي إجازاته في أعمال الفلاحة وهو طالب بجامعة الزيتونة بتونس[3].

ولما بلغ الشيخ العربي التبسي ست سنوات توفي والده بالقاسم، فأصبح يتيما من فجر طفولته، وسرعان ما تزوج عمه عمار من أرملة أخيه بالقاسم رغبة فيها لصلاحها وخصائصها الحسنة.

وقد أصبح لديه خمسة إخوة وهم: الحفصي، البشير، بالقاسم، الهادي، عبد المجيد[4].

---

[1] محمد دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. مرجع سابق، ص42-43.

[2] **مرجع نفسه ص 44**

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى" 1931-1945م". (لا.ط؛ الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م)، ص86.

[4] محمد دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. مرجع سابق، ص50.

وكان عمه عمار راعيا وفلاحا متنقلا بين الصحراء والتل من حين إلى آخر، وكان العربي يصحب عمه دائما في ترحله، وظل طيلة طفولته يحفظ القرآن، وكان عمه عمار شديد التدين ومحبا للعلم كذلك، كما كان معروفا عند شعائر النمامشة بتحفيظ رجالها القرآن الكريم1.

الفرع الثاني: عوامل نبوغه.

يمكن حصر عوامل نبوغ الشيخ العربي التبسي وارتقائها إلى مصافّ العلماء العالمين والمصلحين المجددين، والدعاة المجاهدين والأعلام البارزين إلى عدة عوامل أهمها:

1- العوامل الوراثية:

لعبت العوامل الوراثية دورا كبيرا في تشكيل شخصية العربي التبسي، إذ رزقه الله بسطة في جسد فارع كسائر رجال قبيلته الجدور، كما رزقه الله قدرة هائلة على الاحتمال والصبر، وذلك بما زوده به من طاقات وإمكانيات جسدية وعقلية وروحية، وقد ورث عن أبويه فكرة حميدة وهي أن العلم هو سبب السعادة في الدارين وهو الأداة الفعالة للكفاح من أجل البقاء[2]،

وقد رزقه الله أيضا وجها أبيضا مشُوبًا بحمرة على الخدين، متألقا إذا بدا في الصباح، منيرا إذا غدا في المساء. يجلب وجهه البشوش أبيضا التأثير في الناظرين والمتأملين فيه والمستمعين إليه، وقد أشبهه في محيا وجهه ابنته الحاجة يمينة وابنه عبد المجيد.

ولقد كان رحمه الله ربعة في الرجال، متوسطا لا بالطويل ولا بالقصير، متوسط الجسم، غير ثقيل بالشحم، كما كان حادا عصبيا منفعلا، سريع الغضب والتأثر، أصيب في أخريات أيامه بمرض السكر وضغط الدم وتصلب الشرايين من جراء حزنه وتألمه الشديد على وضع العرب والمسلمين الجزائريين المزري، ومواقف الكثير من الجزائريين المخزي

[1] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص35-36.
[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى" 1931-1945م". (لا.ط؛ الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1996م)، ص86.

من بلادهم، وموقف الكثير من المندسين من أعوان الاستعمار وجواسيسه في صفوف جمعية العلماء، فقد كانوا أكثر الأصناف تأثيرا في نفسية الشيخ.

وهذا الصنف الخيالي كان أكثر الأصناف إثارة لعصبية وانفعال وغضب الشيخ، إذا كان يعرفهم معرفة حقيقية وإيمانية بمدى موالاتهم الصادقة للاستعمار، فكان شديد الهمّ منهم، دائب الحزن سريع الغضب ينفعل إذا رآهم، ويغضب إذا سمعهم يشرون أو ينصحون، ويتألم إذا أبوا قولا أو عملا ظاهره فيه حب للجزائر وخدمة الإسلام[1].

2- العوامل البيئية الطبيعية:

إن المكان الذي ولد وعاش فيه الشيخ العربي، ولاسيما في فترة طفولته (1891-1902م)، كان في دوار اسطح الصخري الجبلي قاسي المناخ شديد التضاريس، الذي لعب دورا في صياغة شخصية وتهيئه الجسدية القوية، حيث تنفس هواء نقيا صافيا وتمرس في بيئته الصخرية القاسية، وكابد استنشاق الطبيعة الباردة والحارة، فكان شديدا صلبا قويا متمرسا صبورا بعيد الاحتمال. على عكس الناشئين في وخم المدن وزخم الناس، وفساد الهواء وسهولة التضاريس، وتوفر وسائل الحياة والعيش، تواجد المرافق، فكان للبيئة الشديدة القاسية أثر في تكوين ونبوغ شخصيته القوية.

وهي نفس البيئات القاسية التي عاشها في فترات طفولته المتأخرة وشبابه ورجولته في الزوايا والجامعات والغربة (1902- 1927م)[2].

3- العوامل التربوية والتكوينية الاكتسابية:

لقد عاش العربي في بيئة متدينة ، ففد تغلغلت العقيدة الإسلامية في نفس الطفل[3]. تكتسب قوتها بيدها، وتعتمد على المواشي غالبا وعلى الأرض أحيانا، وتصنع حياتها ووسائل عيشها من الأرض والماشية، فالمرافق الحياتية على طبيعتها الفطرية الأولى، والماء من الآبار والوديان والسيول والأحواض، والمشروبات من مشتقات ألبان المواشي، والطعام مما تغله الأرض من حبوب البعلية، والكساء والسكن من أوبار وأصواف المواشي ووسائل النقل من الحيوانات مثل الخيل والبغال والحمير وغيرهم[4].

---

[1] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص36-37.

[2] [2] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص37

[3] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص86

[4] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص38

والذي ينشأ في بيئة بسيطة متواضعة هادئة كهذه سيأخذ لا محالة منها بساطتها وتواضعها، ويبقى متحليا بفطرته التي فطره الله عليها، ومع بساطتها تتوطد فيه قيم التبسط والاستقامة، ومع تواضعها تتوطد فيه قيم المباشرة والصدق والوضوح، ويبقى على أساليب المدينة القائمة على المراوغة والاستدارة والتلاعب والدبلوماسية والنفاق والملق.

مع هدوءها وسكونها ووداعتها ستتوطد في نفسيته قيم الوداعة والتودد والتراحم، ومع شدتها وقسوتها ستنشأ فيه قيم الصبر، وتتعمق فيه دوافع حب العمل، والاعتماد على النفس، وحب الآخرين.

ومع أخلاقياتها العربية الإسلامية الأصلية التي درج عليها، ستتوطد في نفسيته أخلاق البدو الأصّل الجميلة من: الكرم، والمروءة، والشهامة، والنجدة، وإغاثة الملهوف، فلا غرو إذن عندما نجد سرعة استجابة أهل البادية لأعمال الخير والبر، والمسارعة للجهاد في سبيل الله، ونصرة الإسلام والمسلمين[1].

وقد كان الشيخ العربي- رحمه الله- ممن درجوا في هذا النمط التربوي البدوي العربي الإسلامي الأصيل، وبالتالي فقد عمقت فيع مواطن التربية المختلفة قيم الإسلام الأصيلة القائمة على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها لقوله تعالى:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الروم: 30].

4- العوامل الواقعية المرتبطة بوضع الجزائر والعرب والمسلمين:

نشأ العربي يتيما فقيرا معدما محروما، شأنه في ذلك شأن سائر الأطفال الجزائريين، فقد تربى في أسرة بدوية ترتزق بكدها، كسائر الأسر الجزائرية التي لم تمالئ الاستعمار أبدا ولم تهادنه.

وقد قضى العربي فترة طفولته البائسة في ظل القوانين الأنديجينا القهرية محروما من أبسط الحقوق الإنسانية والبشرية، ولا قيمة لإنسانيته من غطرسة المستعمرين. يسخرونه كيفما يشاءون في الحروب والصراعات الاستعمارية، ونشأ في ظل سياسة الحاكم المستبد المخدوم دوما المحسوب له ألف حساب، ونشأ في تعداد الشعب المقهور المسخر

[1] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص38

لخدمة الاستعمار وأبنائه وأعوانه، نشأ في ظل أحزاب تحترف النفاق السياسي، وفي ظل قادة وأعيان عبيد الاستعمار، نشأ في ظل هيمنة الخرافة والوهم والطرقية الضالة المضلة المستغلة للدين الإسلامي الحنيف، الآكلة بتعاليمه عرق الضعفاء وجهد المقهورين الجزائريين من رجال الزوايا والطرائق.

نشأ في ظل استغلال المشعوذين للدين، وفي ظل الانهيار القيمي والروحي والتردي الأخلاقي الفظيع[1].

وقد تراكمت كل هذه العوامل المتناقضة في تكوين نفيسة العربي التبسي، وتشكيل قناعاته، وصياغة أحكامه وتطوراته، وهو عالم الشريعة العتيد والداعية القوي الذي يكشف مواطن الباطل، وعرف بجاهلية وظلم الاستعمار المتخفي في أثواب المدينة الزائفة، وبالتالي فلا غرابة أن نجده ينشأ حاقدا على الاستعمار، مبغضا له حانقا على أعوانه كارها لنظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، الذي سلطه على الشعوب المقهورة بالحديد والنار.

وعزز تلك النشأة وضع العرب والمسلمين المزري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا وتربويا، حيث مكانتهم المزرية في الآخر الأمم في العالم متغافلين عن ماضيهم المجيد ومستقبلهم الذي فيه عزهم وعن دينهم الإسلامي الذي فيه صلاح واستقامة حالهم ومآلهم.

ولقد أثرت هذه العوامل الإقليمية والعالمية أيضا في تكوين نفسيته وتشكيل تطوراته وأحكامه ومواقفه المختلفة، فمن الطبيعي إذن أن يلبس الشيخ لكل حال لبوسها ما دامت تصرفاته وأخلاقه مؤصلة بكتاب الله وسنة رسولهﷺ[2].

ولقد اهتم أبوه بتربيته تربية إسلامية منذ أن أبصر النور[3].

الفرع الثالث: تعلم العربي التبسي.

نشأ العربي التبسي في بيت علم ودين، وترعرع فيه على مبادئ الدين وتعلم اللغة العربية. وقال عنه محمد على دبور في كتابه أعلام الإصلاح في الجزائر:" كانت أم العربي

[1] خالد أفيسحياة الشيخ العربي التبسي ، مرجع سابق ص39.
[2] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. مرجع سابق، ص,40.
[3] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص86

وأبوه في شدة الغرام بالعلم... فغرسا حب العلم في ابنهما بوجدانهما، وحديثهما وعلمهما منذ طفولته الأولى، فنشأ محبا للعلم كأبويه"[1].

حيث كانت بداية تعلمه على يد والده، فتعلم القرآن والكتابة، كما تعلم جزء يسيرا من القرآن الكريم واطّلع على بعض المقدمات في العقيدة وهو لم يتجاوز سن السادسة من عمره[2].

وبعد وفاة والده أصرّ العربي على حفظ القرآن في كَتّاب القرية حتى سن الثانية عشر من عمره، ثم انتقل إلى زاوية خنقة سيدي ناجي الرحمانية[3]، التي كان معهدها مشهورا بالإصلاح وحفظ القرآن فتربى فيها تربية دينية وعقلية قوية، حيث ختم فيها القرآن الكريم في ثلاث سنوات، كما تعلم مبادئ العلوم العربية وتفسير القرآن[4]، وفي هذه الزاوية قرأ على يد الشيخين الفاضلين: سيدي حامد مدرس الفقه والعربية وسيدي سالم مدرس القراءات.

وفي سنة 1910م انتقل الشيخ العربي إلى زاوية نفطة[5]

هي التي درس فيها أبوه، وبها حفظ متون العقيدة وعلم الكلام والمنطق والفقه وعلم الأصول واللغة العربية والأدب شعره ونثره وبلاغته فأتقن متونها بالمكودي والأجرومي، وابن عاشر ومتن سيدي خليل وهو في سن الخامس عشر من عمره.

وقد تتلمذ في هذه الزاوية على يد الكثير من العلماء أمثال الشيخ إبراهيم بن حداد والشيخ محمد بن أحمد النفراوي والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ التابعي بن الوادي وغيرهم.

وبزاوية نفطة قضى الشيخ العربي ثلاث سنوات وبضعة شهور، ليعود بعدها إلى دوار " أسطح" في صيف 1912م، منتزعا توصية من شيوخه في الزّاوية تزكيه للالتحاق

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. مرجع سابق، ص, 42 .
[2] ينظر عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص87.
[3] تقع زاوية سيدي ناجي الرحمانية في الجنوب الغربي بجبال النامشة بالجنوب الشرقي الجزائري.
[4] سليمة كبير، من أعلام الجرائر في العصر الحديث الشيخ العربي التبسي شهيد الوطن والإسلام. (لا.ط؛ لا.م: المكتبة الخضراء، د.ت)، ص9.
[5] نفطة هي زاوية مصطفى بن عزوز في منطقة نفطة الواقعة بجنوب بتونس الغربي، وهي مدينة عرفت بالدين والعلم والإصلاح منذ العهود القديمة.

بجامع الزيتونة بتونس، نظر لما رأوا فيه من مخايل الفطنة والنباهة والذكاء والاستقامة وحب العلم والإرادة في طلبه[1].

وفي 1913م رحل الشيخ العربي التبسي إلى تونس قاصدا جامع الزيتونة لمزامنة دراسته العليا، بعد أن أدرك أنه في حاجة إلى المزيد من المعارف والعلوم العربية والإسلامية. وقد كان طالبا مجتهدا يؤمن بضرورة الجد والعمل. فنال شهادة الأهلية سنة (1915م /1334هـ)، بعد سنتين من الدراسة والتحصيل، ثم نال شهادة التحصيل سنة (1917م/ 1336هـ). واستمر في دراسته لينال شهادة التطوع التي تركها بسبب هجرته إلى مصر سنة (1919م/1338هـ)، ولينالها عام (1927م/1345هـ)، بعد عودته من مصر ودراسته بجامعة الأزهر ليحمل العالميتين:" عالمية الأزهر الخاصة بالغرباء سنة 1343هـ وعالمية الأزهر الكبرى سنة 1345هـ[2].

وهكذا نال الشيخ العربي من جامعة الزيتونة المعمور شهاداته العلمية الثلاثة (الأهلية، التحصيلة، التطوعية).

وقد انتخب الشيخ العربي من قبل زملائه الجزائريين في الدراسة بجامعة الزيتونة، ليشغل لهم منصب الكاتب العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين خلال سنوات (1914- 1919م)، ومن زملائه الذين درس معهم الشيخ الميلي ومحمد السعيد الزاهري السنوسي.

وكانت تونس تشهد وقتها انبعاث حركة فكرية وثقافية وأدبية وإعلامية وسياسية، أرادها رجال النهضة التونسية أمثال الزعيم السياسي عبد العزيز الثعالبي وسالم بوحاجب، وعلي بوشوشة ومحمد البشير صفر، وعبد الجليل الزاوش، وباش جانبه.

وقد استفاد العربي من هذه الحركة في تكوينه الفكري والثقافي واللغوي والأدبي والإعلامي والسياسي أيما استفادة، وصار من المناصرين الأوائل للزعيم عبد العزيز الثعالبي، ومن وراء المحافل السياسية والعلمية والأدبية والفكرية، ولاسيما ندوات الخلدونية والصادقية3.

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. مرجع سابق، ص, 30
[2] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص30.
[3] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص31.

وفي سنة 1920م وفرارا من الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي توجه نحو مصر1، وهو على أبواب شهادة التطوع العالمية بجامعة الزيتونة، والتي بها سيختم دراسته الجامعية، حيث التحق بجامعة الأزهر برواق طلبة المغاربة الذين كانون يعيشون من بر وأوقاف المسلمين الجزائريين، ومن الخيريين بمصر.

وقد لاقى من الشيخ الرواق والمسؤول عنه وعن سائر إخوانه الجزائريين والمغاربة بالرواق الترحاب الكبير. مما ساعده على الإقبال بانتظام في سلك الدراسة التي فاق فيها أقرانه المغاربة والمشارقة من طلبة المسلمين2.

وقد دفعه إلى السفر إلى مصر مجموعة من العوامل أهمها ما يلي:

1- المضايقات التي تعرض لها زعيم النهضة التونسية الحديثة عبد العزيز الثعالبي، الذي كان يجد مناصريه في سكان المغرب العربي قاطبة وخاصة الجزائريين منهم. كما يشكل مصدر إلهام للعربي التبسي الشاب اليافع.

2- الأوضاع السياسية والأمنية العميقة التي عاشتها تونس والجزائر فترة الحرب العالمية الأولى وما بعدها، ولا سيما إجراءات الإدارة الاستعمارية الإدماجية تجاه شعوب المغاربة.

3- وفاة والده سنة 1919م التي كانت تربطه بدوار اسطح وبالجزائر، وبعد وفاة والده لم يعد يربطه بالجزائر إلا رابط الدين والإصلاح.

4- حبه ورغبته في المزيد من طلب العلم في الأزهر الشريف.

5- توفير فرصة مواتية للسفر إلى مصر، وسماعه الكثير عن التفوق وتقدم مصر وعلمائها و حركتها النهضوية الرائدة.

وقد درس الشيخ العربي بالأزهر كل العلوم الشرعية والعربية، كما درس أدق وأعلى كتب اللغة العربية ومتونها وبلاغتها وشرحها والفقه وأمهاته وعلم التفسير ومدارسه وجرحه وتعديله ورجاله وسنده ومتونه والمنطق وعلم الكلام والتوحيد والتاريخ، وكان كل ذلك على يد كبار الشيوخ منهم يوسف الدجوي، والشيخ عبد الوهاب النجار، مصطفى المراغي ومحمد شاكر، وعبد الرحمن قراعة، وحسين مخلوف سيدي مرصفي وغيرهم3.

---

[1] عبد السلام بوشارب، تبسه معلم ومآثر. (لا.ط؛ الجزائر: وحدة الطباعة، 1996م)، **ص6**

[2] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص31.

[3] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص32.

وفي مصر اتصل بالكُتّاب والأدباء والشعراء والعلماء والفقهاء والمصلحين السياسيين، فقد ثبت عنه أنه كان يحضر جلسات الأربعاء للأديب طه حسين ومسامرات العقاد والمازني واحمد حسن الزيات.

كما سمع لأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وعلي الجارم، وغيرهم من الشعراء والنقاد، بالإضافة إلى متابعته الجادة للأخبار وتحركات السياسيين ولاسيما الزعيم المصري المشهور سعد زغلول باشا.

وفي مصر كتب مجموعة من المقالات نشرها في الصحف المصرية عن أوضاع الجزائر، وتخرج من مصر سنة 1925م يحمل شهادته العالمية الخاصة بالغرباء، ولا يكتفي بها، بل يستزيد للحصول على العالمية الكبرى سنة 1927م، متبحرا في العلوم العربية والدينية والواقعية ومزودا بتجارب الدعاة الأزهر والمصلحين بمصر، ليلتحق بإخوانه المصلحين بعدها في الجزائر التي يدخلها من تونس أواخر شهر سبتمبر لسنه 1927م.

وما يلاحظ على فترة تعلم العربي التبسي ما يلي:

1- طول مدتها الزمنية: فقد مكث يتعلم 35 عاما كاملا (1895- 1927م) وهي مدة طويلة جدا إن قيست بالمدة الزمنية لطلاب العلم الأقدمين السابقين له والمحدثين المعاصرين له أو اللاحقين من بعده وهي بحق ظاهرة ملفتة للانتباه، ولا نملك عليها أي تفسيرات حقيقية ومقنعة اللهم إلا بعض التبريرات التي لا تعدوا أن تكون مجرد مسوغات من الباحث لا غيره[1].

وبالأزهر الشريف حيث المنتهى للعلوم الدينية وقمتها، وصل إلى مرحلة التبحر والعالمية، وهذه المدة الزمنية الطويلة هي التي بوأته المكانة العليا لدى رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي والميلي والعقبي ولدى غيرهم من الاستعماريين والسياسيين والإداريين، وكذلك رجال الحركة الوطنية الجزائرية، وعامة الشعب الجزائري.

[1] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص33-34.

2- تنوعها الزماني والمكاني: بظروفهم وملابساتهم وتناقضاتهم، بحيث توزعت مرحلة تربيته وتكوينه وإعداده على مناطق حواضر العلم الشهيرة والمختلفة في العالم العربي (الجزائر: زاوية الخنقة، تونس: زاوية نفطة والزيتونة، مصر: الأزهر)، ولكل حاضرة علمية خصائصها ومميزاتها التي اكسبته شخصية علمية فريدة، فبيئته تقدم الحفظ على الفهم حيث حفظ العربي فيها عشرة ألاف حديث صحيح بسنده، إلى بيئة تقدم العقل على الحفظ والنقل والرواية.

3- شمولها واتساعها لكل العلوم العقلية: التوحيد، علم، الكلام، المنطق، الفلسفة..، والنوعية: اللغة، النحو، الصرف، الفقه، الحديث، التفسير، الفرائض، السيرة، الدعوة...

4- اشتراك عاملي الهجرة والرحلة في تكوينه: فالرحلة بكل معارفها وخبراتها وتراكماتها المختلفة معلم ومكون ومربي ومؤطر ثان1.

5- تنوع مجالاتها التربويه ووسائلها وأدواتها وعناصرها ومؤطريها، فقد تلقى تربية وتكوينا دينا خاصا في بيئة أبيه أولا، ثم عند عمه ثانيا، ثم عند شيوخه في زاوية الخنقة، ثم عند شيوخ النفطيين الجريديين، ثم عند شيوخ الزيتونيين، ثم عند شيوخه الأزهريين، بالإضافة إلى غيرهم من الكتاب والشعراء والأدباء والزعماء الذين تاثر بهم وأخذ عنهم الكثير من المعارف والقيم والتجارب، فشكلت فيه كل هذه السيول المختلفة من التكوين والتربية والتأطير شخصيته الدعوية والإصلاحية والسياسية والجهادية.

وقد شاهد الشيخ العربي عن كثب خلال فترات حياته المختلفة أنماطا مختلفة من التربية والرجال والشيوخ، كما شاهد وعاش أنماطا متناقضة ومختلفة من الجمعيات التي عكست ظلالها عليه وكونت شخصية، وتركت رواسبها الإيجابية والسلبية فيه، وحفرت فيه تأثراتها العميقة، فمن تلميذ صبي في كتاب القرية إلى طفل في كتاب زاوية، إلى شاب بالغ في زاوية نائية والمعاهد العليا والجامعات، إلى رجل نافع ناصح في الأزهر الشريف.

وعليه فإني أردت أن أحصي وبدقة المكونات التربوية والتكوينية التي ساهمت من قريب أو بعيد في تموين شخصية العربي التبسي، فإنني حصرتها في العناصر التالي الظروف الطبيعية القاسية، والبيئة المناخية الشديدة.

[1] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص36-37.

ب- الظروف الحياتية القاسية (الخيمة، البداوة، الرعي، التنقل، عدم الاستقرار...).
ج- التيتم والحرمان العاطفي من عاطفتي الأبوة والأمومة.
د- الهجرة والاغتراب والعيش بعيدا عن وسطه التربوي والاجتماعي والطبيعي.
هـ- حياة الزوايا الصارمة.
و- حياة الأزهر والزيتونة ، وتفاعلات المجتمعين التونسي والمصري فيه[1].

الفرع الرابع: وفاة العربي التبسي.

جاء في قضية استشهاد الشيخ العربي التبسي ببلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما نصه:" في عام 1376 هـ/ 1957م، وعلى الساعة الحادية عشر ليلا اقتحم جماعة من الجند الفرنسي التابعين لفرق المظلات مسكن فضيلة الشيخ الأستاذ الجليل الشيخ العربي التبسي، الرئيس الثاني لجمعية العلماء، والمباشر لتسيير شؤونها، وأكبر الشخصيات الدينية الإسلامية بالجزائر، بعد أن حطموا بعض نوافذ الأقسام المدرسية الموجودة تحت الشقة التي يسكن بها بحي بلكور طريق التوت، وذلك شأنهم في اقتحام ديار المسلمين لا يأتونها غالبا من أبوابها بل من السطوح والنوافذ، لتتم حسب زعمهم المفاجأة، أو ليستتر الإرهاب والنكال، ثم طرقوا باب الشقة، ففتح لهم، وكانوا يرتدون اللباس العسكري الرسمي للجيش الفرنسي، ومسلحين بالأسلحة التي يحاربون بها الشعب الجزائري، والمدنيين المسلمين[2].

وقد وجدوا فضيلة الشيخ في فراش المرض الملازم له، وقد اشتد عليه منذ أوائل شهر مارس 1957م، وأخذت نوباته تتوالى عليه مرات في الأسبوع، فلم يراعوا حرمته الدينية، ولا سنه العالية، ولا مرضه الشديد، وأزعجوه من فراش المرض بكل وحشية وفضاضة، ثم أخذوا في التفتيش الدقيق للسكن والملفات والكتب والرسائل بعد أن حجزوا العائلة، وفصلوا عنه أبناءه وبناته، واعتدوا بالضرب على أكبرهم، لما حاول مساعدة والده المريض، ثم أخذوا محفظته بما فيها، ثم أخرجوه حاسر الرأس حافي القدمين، غير مندثر

[1] أحمد عيساوي، حياة الشيخ العربي التبسي. مرجع سابق، ص35-36.
[2] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص 123.

بأي شيء إلا لبسه المتفضل، ولكنهم أرغموه على ارتداء سروال ولده الإفرنجي ومعطفه، وكلاهما لا يصلح له لباسا لصغره[1].

وقد كان من المحقق لدى العائلة أنهم ذهبوا به إلى التحقيق ، وكان سبب هذا أنهم لم يشاؤوا أن يميزوه عن شعبه زيادة في النكال والاستفزاز، وكان هذا شانهم عند التحصيل على التفويضات الخاصة في مارس 1956م خصوصا منذ حجزت الجزائر إلى القائدين لفرق المظلات (ماسو) و (بيجار)[2].

ولكن المفاجأة كانت تامة، عندما سئل عنه في اليوم الموالي والأيام بعده في الإدارة الحكومية المدنية والعسكرية والشرطية والعدلية فتبرأت كل إدارة من وجوده عندها أو من مسؤوليتها عن اعتقاله، أو من العلم بمكانه حتى وصل للإدارة العليا بمقر الوزير المقيم والوالي العام، فتظاهرت بإنكار العلم واستنكار الفعل، ووعدت بالبحث وقد بقيت المسألة كذلك إلى أن أرسل مكاتب جريدة (لوموند) الباريسية بخبر صغير نشر في زاوية مهملة يعلن فيها أن رجال المظلات قد اعتقلوا الشيخ العربي التبسي وهو عضو هام في جمعية العلماء، وأنه تحت أيديهم لأجل الاستنطاق والتحقيق، وكان ذلك بعد يومين من اعتقاله، وإذا بشركة الصحافة الفرنسية، وهي رسمية تبادر بنشر بلاغ وإذاعته على العالم، تزعم فيه أن الشيخ اختطف من طرف مجهولين وأن لتجأ إلى الإدارة العليا، فبادرت بفتح بحث في القضية، انتح أنه اختطف من طرف مجهولين...) وإذا كانت هذه هي الملابسات التي غيب فيها الشيخ العربي التبسي، فإن الوثيقة ذاتها ترجع سبب هذا الفعل الإجرامي إلى ما يمكن اختصاره في أن الشيخ الشهيد ظل إلى جنب الثورة، وظل موقفه صريحا منها، زيادة على أن الفرنسيين حاولوا استعمال الشيخ حتى يطفئوا أجيج نارها – وهذا للمكانة التي يحتلها الشيخ في عيون الشعب الجزائري – فأبى أن يتكلم في الموضوع وكان في كل مرة يفوض جبهة التحرير لأنها الطرف الوحيد الذي يمكنه أن يفصل في هذا، وقد ورد في توضيح هذا ما معناه في الوثيقة نفسها: أنهم أرسلوا إليه في: نوفمبر1956م كاتب الحزب الاشتراكي (م. كومان) ليتفاوض معه فرفض الشيخ، فكتم الاستعمار هذا الخبر و لم يصرح بالمقابلة.ثم أرسلوا إليه في: جانفى 1957م مبعوث جريدة لوموند الباريسية ليحاول أخذ حديث معه

[1] الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ص124.
[2] المرجع نفسه، ص125.

ينشرونه فيما بعد، ثم يعلقون عليه بما يريدون فاعتذر له، ورفض مقابلته ويشير البيان نفسه إلى أن بعض رجال الحكومة الكبار في الإدارة الجزائرية حاولوا استدراج الشيخ لمقابلتهم، والتفاهم معه، فلم يمكنهم ذلك.ويرجع على دبوز سبب اختطاف الشيخ وقتله إلى شدة عداوتهم له، ولجهاده الطويل في رفع راية الدين وإحياء الأمة الجزائرية فثارت عليهم، ولما يعلمون من تأييده للثورة، ولحقدهم على المسلمين وجمعيتهم.

وقد كان اغتيال الفدائيين (لأفروجي) إحدى الشخصيات الفرنسية (رئيس بلدية بوفاريك) سببا في قتل الشيخ العربي، الذي رد به الجيش السري (اليد الحمراء) على الجزائريين.

وإذا كان قتل الشيخ التبسي بعد مسيرته الإصلاحية الحافلة انتقاما فرنسيا من الجزائريين وثورتهم، وتعبيرا عن طبع الاستعمار الذي لا يفهم من الحياة إلا ما يخدم مصلحته ويشبع نهمه، فإنه لم يستطع القضاء على الثورة التحريرية كانت التي منبع أفكار مثل هذا الرجل وجهوده ونضاله.[1]

وقد ورد عنه قوله في الثورة والثوار:" إنهم رجال تململوا وتحركوا فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم أمامها كل متعرض مهما كان قويا، وتقدموا إلى الأمام ولا يتقهقرون أبدا إلى الخلف".

وقال أيضا:" أيها السادة قضية انقلاب كامل لا قضية إصلاحات جزئية، قضية شعب يريد دولة وحكومة وديمقراطية صحيحة ودستورا يحقق سيادة الأمة. كل الأمة لا تريد لقمة خبز تلقى لإسكات الجياع وحفنة من الرماد تذر في العيون".

وفي رده عن سؤال جريدة لوموند حين سأله متى انضممتم إلى هذا الموقف المتشدد؟

كان جوابه:" أما كشخص فقد كان هذا موقفي دائما، وأما كجمعية فعزمنا هذا قد أعلنا عنه منذ يناير الأخير".

كيف لا يقول مثل هذا الكلام؟ وكيف لا يتبنى مثل هذه المواقف؟ وهو الذي كرس حياته لأجلها ومات مناضلا في سبيلها!. وفعلا فقد مات وهو يحمل معه كراهية فرنسا كما

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص 128 129
[1] سليمة كبير، مرجع سابق، ص 35 -36.

قال يوما:" يجب أن نضغن على فرنسا ونكره فرنسا ما دمنا أحياء، وإذا متنا فلنحمل معنا كراهية فرنسا إلى قبورنا".

وهكذا اغتيل الشيخ العربي التبسي، وعد من الشهداء الذين نذروا مالهم وحياتهم لهذا الوطن المفدى، وكان غرضهم الوحيد في هذه الحياة هو نصرة الدين والوطن[1].

.

لم يؤلف العربي التبسي كتبا وأكتفى فقط بالكتابة في الصحف الإصلاحية والوطنية كالشهاب التي كتب أول مقالة له عام 1924م، تحدث فيها عن الذين كانوا يضرون بالدين والوطن وعلى رأسهم الطرقيين ، كما كتب في البصائر وغيرها ، و المنار التابعة لحركة الانتصار للحريات والديمقراطية ,ونشير إلى أن بعض مقالاته قد جمعها محمد شرقي الرفاعي في كتابه بعنوان ،مقالات في الدعوة الإسلامية[2].

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص 128

[2] بوعلام بلقاسمي، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، مرجع سابق، ص88.

المبحث الثاني:

جهود العربي التبسي الإصلاحية.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: النشاط السياسي.

الفرع الأول: جمعية العلماء الجزائريين ونشاط العربي فيها.

الفرع الثاني: ملامح الشيخ العربي التبسي ونضاله في الحركة الوطنية.

المطلب الثاني: النشاط الثقافي.

الفرع الأول: لمحة تاريخية عن الصحافة.

الفرع الثاني: الثقافة عن العربي التبسي.

المطلب الثالث:النشاط الدعوي والإصلاحي.

المبحث الثاني: جهود العربي التبسي الإصلاحية.

المطلب الأول: النشاط السياسي.

الفرع الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاط العربي التبسي فيها.

1- تعريف جمعية العلماء المسلمين الجزائرية (1931-1956م): هي جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها جزائرية في مدارها وأوضاعها علمية في مبادئها وغايتها أسست لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله وهدفها السامي تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانها المعبر عن حقيقتها للكبار في المساجد التي هي بيوت الله، وللصغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظاما رسميا ولا تضر بمصلحة أحد ولا تسئ إلى سمعته، فجميع أعمالها جارية على الدين والعقيدة[1].

حيث نشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م، وكان مقرها الجزائر العاصمة وبداية تكوينها نادي الترقي، وكانت تعقد فيه كل اجتماعاتها ومِؤتمراتها وتولي رئاستها عبد الحميد بن باديس[2].

2- عضوية الشيخ العربي التبسي في جمعية العلماء المسلمين (1931-1932م).

دعي الشيخ العربي لحضور جلسات الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بنادي الترقي بالجزائر يوم الثلاثاء 1931/05/05 الموافق لـ 17 ذي الحجة 1349هـ، ولم يرشح الشيخ نفسه لعضوية المجلس الإداري لجمعية العلماء في جلساتها التأسيسية[3].

3- العضوية في المجلس الإداري لجمعية العلماء (1932-1956م).

ترشح الشيخ العربي للعضوية في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين (1932-1956م)، وقد انتخب عضوا في المجلس الإداري للجمعية في عامها الثاني سنة 1932م[4].

---

[1] رابح تركي عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية. (ط: 1، الجزائر:لا.ن، 1425هـ/2004)، ص33.

[2] علي مراد،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، 1925إلي دار الحكمة 1940 ص140

[3] أحمد عيساوي، مدينة تبسه وأعلامها. (لا.ط، لا.م: دار البلاغ الجزائر، د.ت)، ص208.

[4] سليمة الكبير، من أعلام الجرائر في العصر الحديث. مرجع سابق، ص19.

وفي هذه سنة 1943م سجنه الاستعمار الفرنسي لمدة ستة أشهر بحجة تعاونه مع النازية[1].

كما سجن مع رجال الحركة الوطنية إثر مجزرة 8 ماي 1945م، وأفرج عنه في نهاية ربيع 1946م، حيث عمل مديرا لمعهد ابن باديس[2].

4- انتخب ككاتب عام لجمعية العلماء المسلمين(1932-1936).

انتخابه ككاتب عام للجمعية (1936-1945م)، ظل الشيخ يترشح لعضوية المجلس الإداري لجمعية العلماء كل سنة إلى أن انتخب كاتبا عاما للجمعية في جلساتها الاعتيادية أيام 27-28 سبتمبر1936م بعد أن حاز على 187 صوتا من المصوتين كبقية زملائه الأعلام المرشحين وهم الشيوخ بن باديس والإبراهيمي والعقبى والميلي[3].

وتولي الشيخ العربي التبسي منصب الأمانة العامة لجمعية العلماء فترة من الوقت ثم انتخب بعد ذلك نائبا لرئس جمعية العلماء المسلمين وّذلك ، بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس[4].

حيث اجتمع أعضاء الجمعية قي 27-28-29 سبتمبر 1946 بقسنطينة وانتخبوا مجلسا إداريا جديدا حصل فيه الشيخ على منصب نائب الرئيس وظل في هذا المنصب إلى غاية رحيل البشير الإبراهيمي إلى المشرق سنة 1952م[5].

الفرع الثاني: ملامح الشيخ العربي التبسي ونضاله في الحركة الوطنية.

لقد لعب الشيخ المجاهد العربي بن بالقاسم التبسي – دورا بارزا في الحركة الوطنية داخل نشاطات جمعية العلماء وخارجها – قبل قيام ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954 –

وقد كان يتولى رئاسة جمعية العلماء عندما نشبت ثورة الفاتح من نوفمبر عام 1954 ضد فرنسا في الجزائر – نظرا لأن رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي كان

---

[1] ميلود مغزاوي، جمعية العلماء المسلمين. (لا.ط، الجزائر: دار التنوير،2004م)، ص46.
[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر. (لا.ط، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، ص140.
[3] ،احمد عيساوي، مناورات في شهاب البصائر. مرجع سابق، ص61.
[4] تركي رابح عمار، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية. (ط: 5، الجزائر: المؤسسة الوطنية، للإيصال والإشهار،2001م، ص171.
[5] أحمد عيساوي، مدينة تبسه وأعلامها. مرجع سابق، ص62.

مقيما بالقاهرة في ذلك التاريخ ابتدءا من عام 1952م إلى 1962م، وبالتالي كانت كل مواقف الجمعية وبياناتها الرسمية المنشورة في جريدة الجمعية (جريدة البصائر) اللسان المركزي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول الثورة ومقالات جريدة البصائر التي تنشرها تأييدا ومساندة للثورة المباركة ودعوة الشعب إلى الالتحاق بالثورة كانت جميعها تصدر تحت مسؤوليته المباشرة بالإضافة إلى رئيس الجريدة الأستاذ أحمد توفيق المدني الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

مكانة الشيخ العربي بن بالقاسم التبسي في الحركة الإصلاحية وفي التربية والتعليم في نطاق التعليم العربي الحر في عهد الاحتلال، حيث كان نشاطه الإصلاحي يتمثل في المحاور التالية:

1- محاربة البدع والخرافات والشعوذات التي ألحقها بعض المسلمين بالدين الإسلامي الحنيف في عصور الجهل والانحطاط والتخلف الفكري والحضاري.

2- قيامه بالدعوة الإسلامية على أسس الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح لهذه الأمة.

3- اهتمامه بالجالية الجزائرية في أوربا وذالك حفاظا على عروبتها وإسلامها.

4- دفاعه عن مقومات الشخصية الجزائرية وهي: الإسلام، واللغة العربية، والجزائر.

5- محاربته للتنصير أي تنصير الجزائريين من طرف المبشرين المسيحيين الذين دخلوا إلى الجزائر بأعداد غفيرة في ركاب الاحتلال الفرنسي للجزائر من أجل تنصير الشعب الجزائري بداية من عام 1830.

6- محاربته للفرنسية أي محاولة الشعب الجزائري عن طريق القضاء على الثقافة العربية الإسلامية – واللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة الدين الإسلامي ولغة الوطنية والقومية للشعب الجزائري وإحلال اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية محلها.

7- محاربة قضية الزواج بالأجنبية أي زواج الجزائريين بالنساء الأوربيات وكانت جمعية العلماء تنادي بأن من يتزوج بامرأة أوربية قد أدخل الاستعمار إلى بيته.

8- محاربته لسياسة تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية وسياسة الاندماج في فرنسا[1].

[1] رابح تركي عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية. (ط: 1، الجزائر:لا.ن، 1425هـ/2004)، ص 126-127.

6- مرحلة الرئاسة الفعلية لجمعية العلماء (1952-1956م):

ظل الشيخ العربي يشغل منصب رئيس حتى جلستها الإدارية المنعقدة بالجزائر العاصمة أيام 27 و28 و29 سبتمبر 1954م لاعتبارات إصلاحية لها صلة بتماسك الجمعية أثناء غيابه في موسم الحج إلى غاية حل الجمعية.

وفي هذه المرحلة بالذات تحمل الشيخ ما تنوء الجبال بحمله، وذلك باعتراف كل رجال الجمعية بمن فيهم الشيخ البشير الإبراهيمي نفسه، إلى أن أوصل الجمعية إلى حل نفسها يوم 1956/01/07م، كي لا تتوطد مع الإدارة الاستعمارية في الدخول في المفاوضات والأطروحات الاستسلامية.

وما يلاحظ على نشاطات الشيخ العربي المهنية والدعوية والإصلاحية ما يلي:

1- وضوح وثبات الإطار المرجعي في كافة مراحله الدعوية والإصلاحية.وضوح خطه، وممارساته، وغاياته، وأهدافه.

2- تنوع أساليبه، وممارساته، ووسائله.

3- استمراره بين خطي التربية والتعليم من جهة، والعمل في إطار جمعية العلماء من جهة أخرى.

4- تطور الآليات والتقنيات الدعوية والإصلاحية حسب ما تقتضيه كل مرحلة.

5- عزوفه عن الترشح للمناصب الدنيوية، وتجنبه المنافسة فيما لا يرضى الله تعالى.

6- صدقه، وإخلاصه، وتقواه، ووفاؤه لرسالة الإسلام، التي تفانى في خدمتها إلى يوم استشهاده.

7- حزمه وانضباطه المهني.

8- تفانيه في خدمة الإسلام والجزائر والشعب الجزائري[1]

[1] أحمد عيساوي، مرجع سابق ص54

المطلب الثاني: النشاط الثقافي (الصحافة).

الفرع الأول: مفهوم الصحافة

لغة: صحف :الصحيفة التي يكتب فيها ،والجمع صحائف وصحف ،وفي التنزيل قوله تعالى (إن هذا لفي الصحف الأولى ،صحف إبراهيم وموسي) سورة الأعلى (18-19)

يعني الكتب المنزلة عليهما السلام.

قال سيبويه أما صحائف فعلى بابه ,وصحف داخل عليه لأن فعلا في هذا قليل .

قال الأزهري : الصحف جمع صحيفة من النوادر.(وصحفية الوجه بشرة جلده ،وقيل هي ما أقبل عليك منه والجمع صحيف)[1]

اصطلاحا : الصحافة هي العملية الاجتماعية لنشر الأخبار والمعلومات الشارحة إلى الجمهور القراء من خلال الصحف المطبوعة لتحقيق أهداف معينة[2]

الفرع الثانى : لمحة تاريخية عن الصحافة.

عرفت الجزائر بصفة عامة منذ أن عرفت الاحتلال الذي دخل إليها في عام 1830م، كانت الصحافة أجنبية عن البلاد في لغتها وتحريرها واتجاهها العام فقد صدرت أول جريدة باللغتين العربية والفرنسية في الجزائر في عام 1847م وهي جريدة " المبشر الرسمية " التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية لنشر النصوص التشريعية[3].

أما هدف استعمالها للعربية، فلم يكن محبة للغة العربية أو تقديرا لها، ولكن كونها اللغة الوحيدة التي كان الشعب الجزائري يفهمها –آنذاك- فأصدرت السلطة الاستعمارية هذه الصفحة الرسمية لمقاصد سياسية استعمارية وهي أن يطلع الجزائريون من خلال صفحاتها علي التعاليم والقوانين الصادرة من الولاية العامة، ثم لتخذل بها الروح الثورية المقاومة[4].

---

[1] ابن المنظور ،لسان العرب،باب الصاد ،دار المعارف القاهرةص4

[2] محمد عبد الحميد ،بحوث الصحافة ،عالم الكتابة القارة ،ط1 ,1992,ص23

[3] تركي رابح عمار، الشيخ عبد الحميد بن باديس. مرجع سابق، ص137.

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 -1939م. (لا.ط، الجزائر: شركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م)، ص9.

1- الصحافة العربية الوطنية قبل الحرب العالمية الأولي:

الجرائد العربية الوطنية لم تصدر إلا في عام 1908م، فقي هذا العام أصدر الرسام الكبير الأستاذ عمر راسم جريدة.

الجريدة الأولى: بعنوان الجزائر، وقد أغلقتها الحكومة الفرنسة بعد أن صدر عددان فقط.

الجريدة الثانية: عنوانها جريدة الحق، وهي في مدينة وهران، عاصمة الغرب الجزائري في عام 1919م فعاشت هي الأخرى مدة قصيرة ثم أغلقتها الحكومة الفرنسية، وقد كانت هذه أول جريدة عربية في الجزائر، فتحت اكتتابا عام الهلال الأحمر العثماني أيام الحرب الليبية الإيطالية في عام 1911م.

الجريدة الثالثة: بعنوان جريدة الفاروق للشيخ عمر بن قدور الذي يعتبر من أتباع مدرسة الإصلاح الإسلامي المتأثرة بالشيخ محمد عبده ومجلة المنار للسيد رشيد رضا، فأراد أن يقلده في مكافحة الخرافات، وكان شعار-الفاروق – هو بيت الشعر التالي:

قلمي لسان بفؤادي ***** ديني وحب بلادي[1].

2- الصحافة العربية الوطنية بعد الحرب العالمية الأولي:

لم تنشط الصحافة العربية إلا في أعقاب الحرب العالمية الأولي التي شارك فيها الجزائريون بالرغم منهم مشاركة فعالة وتركوا في ميادينها ثمانين ألف قتيل في سائر الجبهات الأوروبية، ففي عام 1919م، أصدر الأمير خالد وحفيد الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية المسلحة الاحتلال الأولى (1832-1847).

جريدة الأقدار: باللسانين العربي والفرنسي، وكانت أول جريدة عربية تكلمت بلهجة حارة، وعبرت عن عواطف الجزائريين[2].

الفرع الثالث: الصحافة عند العربي التبسي.

كان الشيخ العربي كما قلنا يملأ عقله الباطن، ويشغل عقله الشاعر صلاح أمته ونهوضها، ونصرة دينه حتى يكون خلق الأزمة وسيرها، فتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وإن لذته العظمى في الجهاد لهذه الغاية، وذلك جهاد لإصلاح الأمة بدين الله يعتقد أنه فرض عليه وعلى العلماء، فراقب الله في هذا الواجب، فكان حبه لدينه

[1] تركي رابح عمار، الشيخ عبد الحميد بن باديس. مرجع سابق، ص138.
[2] انظر تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربة في الجزائر ص140

وأمته وفيما عند الله من جزاء عظيم، وخشيته لله تدفعه وتحبب إليه الجهاد، وجعلته هذه العوامل النفسية القوية يعطي نفسه وعلمه الغزير، وفصاحة لسانه وقلمه.

ولقد أنعم الله على الشيخ العربي التبسي بالموهبتين العظيمتين: فصاحة اللسان والقلم، وقلّما يجتمعان في إنسان، وقد اجتمعتا في جلّ أعلام الإصلاح الجزائر، فكانوا فحول الخطابة وفحول الصحافة، ومن هؤلاء الشيخ العربي التبسي –رحمه الله-[1].

لما رجع الشيخ العربي من مصر في عام 1927م لبدء جهاده في الجزائر وجد الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر قد شبت، ولقد انشأ الشيخ عبد الحميد بن باديس مجلة الشهاب، والشيخ أبو اليقظان جريدته وادي ميزابْ، والشيخ الطيب العقبي جريدة الإصلاح، فشرع الشيخ العربي يكتب في مجلة الشهاب وفي جريدة جمعية العلماء، سيما البصائر، مقالاته البديعة، داعيا إلى الإصلاح، مدافعا عن الدين، شارحا فلسفة الإسلام، ومطالبا بحقوق الأمة، ومهاجما للاستعمار وأذنابه الملحدين والطرقيين الضالين، وكان في كل مقالاته قوي اللهجة، بالغ الصراحة، شجاعا لا يهاب ولا يحجم، عميق المعاني، قوي الحجة، سلس الأسلوب، ذا تأثير قوي على القراء، لأنه يكتب عن عقيدة راسخة وحب شديد لدينه وأمته، فكانت مقالاته حرارة ممزوجة وجدانه المشبوب، إذا قرأتها أقنعك بحججه، فلا تملك إلا أن تتأثر به، وتنقاد إلى ما يدعو إليه[2].

كان قلم الشيخ العربي بليغا وأداة من أدواته في الإصلاح، وأسلحته الماضية في الجهاد فكان كثير الكتابة، يهب إلى قلمه كلما استفزه أمر للكتابة، وكان من مقالاته كزملائه أعلام الإصلاح في كتاباتهم، يمتاز بقوة الأسلوب وسلاسته، ومتانته وعذوبته وإشراقه، وغزارة المعاني، وطول النفس في الموضوع الواحد[3].

إن التوجه الصحفي الذي ميز بداية نشاط الشيخ يرجع إلي الأثر الذي تركته كل من البيئية التونسية والمصرية علي وجه الخصوص نتيجة ما شهده البلدان من نهضة فكرية، نتج عنها تيار ظل يعمل من أجل مناهضة الاستعمار ومقاومة الجمود الذي غرسه هذا الأخير في الوطن العربي، الشيخ العربي التبسي كان واعيا بما لحق المجتمع

[1] محمد علي دبوز أعلام الإصلاح في الجزائر ’مرجع ‘ سابق ص55
[2] انظر سليمة ‘كبير مرجع سابق ‘ص11
[3] محمد علي دبوز أعلام الإصلاح في الجزائر ’مرجع ‘ سابق ص 56

الجزائري من فساد، فإن الرجل لم يبق مكتوف الأيدي ليتفرج، عليه بل عمل بعد تشخيص المرض علي تقديم ما يسهم في معالجة الوضع بمجموعة من المقالات اختلفت موضوعاتها بين الثورة على الطرقية الفاسدة والدعوة إلي التمسك بقيم الدين وتبلورت ، فكرة الرجل فيما بعد لينادي بالعمل على تكثيف الجهود، والعمل بالتعاون بين جميع الجزائريين وخصوصا أهل العلم من المصلحين، سنستنتج من قوله في مقال نشره بالنجاح سنة 1925م:" إن الشعب الذي لا ينتظم تحت مبدأ واحد، ويلتف حول جامع فرد، إليه يعمل الكل، منذر بالانهيار، مقضي عليه بالفناء العاجل، وهذا صحته لا تحتاج الى بينة.."2.

إلى أن يقول في سياق الدعوة نفسها:" نحن نفهم والعلم يدري أن الفرد الجزائري قوي، أبي، كريم، صدوق، قد وهب من دروب الكمال ما لم تنله أفراد، وتجمعه جماعات من غير استثناء ولكن صلاح الأمم ومصير الشعوب ليس من مقدور الفرد ووظائف الآحاد وإنما هي مرتبطة بالجماعة ارتباط العلة بالمعلول والسبب بالمسببات فهيا بنا إلى العمل متضامنين، مجتمعين، ويد الله مع الجماعة، والخير فيما رأت الأمة، ومن قدر أن ينفع أخاه فليفعل، ولعمري إنه لحق عليكم إصلاح أمتكم وما لكم لا تفعلون؟ واذكروا تلك الجامعة قال الله تعالى:﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:7 و8]. أما إذا بقيتم كما كنتم، وعلى ما عرفتم، ورضيتم النقيصة في دينكم و دنياكم وجماعتكم وألفتكم، فإياكم عن الشاعر:

إن دام هذا ولم تحدث له غير ***** لم يبك ميت ولم يفرح بمولود.

وحول هذا النشاط الصحفي الذي ميز إحدى جوانب الكفاح عند العربي يقول علي دبوز:" كان الشيخ العربي جادا في مقالاته متقنا لها معنى، لا يكتب إلا في المواضيع المهمة التي تشغل باله وبال الأمة وإلا في قضايا الإصلاح وما يعم نفعه وقد شرح في مقالاته أمراض الأمة النفسية وبين أسبابها وعللها، فكانت دروسا عظيمة في التربية والأخلاق وعلم الاجتماع. إن الشيخ العربي لم يؤلف كتابا لأنه أعطى نفسه لإصلاحه، فوقته في ليله ونهاره عامر بما يشغله عن التأليف لكنه ترك لنا مقالاته الكثيرة التي لو جمعت لنا في كتب لكانت في أجزاء إنها أصلح وألذ غذاء نقدمه للأمة وإلى مدارسنا وجامعاتنا والقارئ، لكتابات الشيخ يجدها فعلا قوية اللهجة، بالغة الصراحة تعكس شجاعة

الرجل وعمق معانيه، ومنطق حجته وسلامة أسلوبه، إضافة إلى كونها متنوعة بتنوع المواقف التي عاشها العربي التبسي بدء بما نشره في النجاح حتى البصائر الثانية.

ويمكن بعد قراءة كتاباته أن نجعلها مجموعات كتابية بحسب الموضوعات المخصوص فيها، هي كما يلي:[1]

المجموعة الأولى: وهي في الدعوة إلى تكثيف الجهود والالتفاف حول العمل الإصلاحي، حيث فيها ست مقالات تتحدث في النفس، ألا وهو دعوة الجزائريين إلى النهوض، وتحريك طاقاتهم الخاملة، نعددها كالآتي:

1- هذه الجزائر كم تحتضر أيها الجزائريون فأنقذوها.

2- أيها القوم ويحكموا هبوا.

3- أزفت ساعة الجماعة وتصرم عصر الفرد.

4- الجزائر تصيح بك أيها الجزائري أينما كنت.

5- الإضرار بالدين باسم الدين ووجوب ثبات المصلحين

6- نداء إلى رجال الدين بالجزائر[2].

المجموعة الثانية: في الثورة على الطرقية وكشف مفاسدها، حاول العربي الكشف عن الأوضاع الدينية في وقت تسرّبت الطرقية إلى أذهان الكثير من الغافلين، والاقتناع بها. فكتب العديد من المقالات ليفيق الكثير من ظلم ومفاسد الطرقية.

1- أريد حياته ويريد قتلي.

2- وإذا العناية لاحظتك عيونها.

3- الخلوة العليوية هل هي من الإسلام أم لا؟

4- الإضرار بالدين باسم الدين وواجب المصلحين.

5- لقد سمعنا باطلك فأين هو حقك ؟

6- إذا كنت حاملا فلدي غلام .

---

[1] خالد أقيس مرجع سابق83

سورة الزلزلة الأية 7

[2] رابح تركي عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية. (ط: 1، الجزائر:لا.ن، 1425هـ/2004)، ص157- 158.

خالد أقيس مرجع سابق88،89

7- قد ضل من كان مثل هذا يهديه.

8- ما هو الإخلاص ومن هو المخلص.

9- لجنة الديانات تركت وظيفتها وانشغلت بتحريف حقائق الإسلام.

10- من غشنا فليس منا أيها الطرقيون.

11- صدى الاعتداء على الأستاذ في الأزهر الشريف.

12- بدعة الطرائق في الإسلام، وهذا المقال له ثلاثة أجراء.

المجموعة الثالثة: الإرشاد والإصلاح.

1- جمعية العلماء وواجب الوعظ والإصلاح.

2- الإرشاد العام.

3- الحاجة إلى الإرشاد وتوقف الإسلام عليه.

4- وجوب القيام بالإرشاد شرعا.

5- حالة الإرشاد قبل اليوم.

6- ما ينبغي أن يكون عليه الإرشاد.

7- العناية بالمجتمع حق ديني على العلماء. كلمة دينية إلى ذوي الأحلام والنهي.

8- هذه جريدة السنة يا أهل السنة.

9- كلمة الجزائر المسلمة إلى النواب المسلمين[1].

المجموعة الرابعة: رمضان والوعظ الديني

1- مواعظ ليالي رمضان.

2- مواعظ ليالي رمضان واجب ديني علي المسلمين (1)

3- مواعظ ليالي رمضان واجب ديني علي المسلمين (2)

4- مواعظ ليالي رمضان واجب ديني علي المسلمين (3)

5- مواعظ ليالي رمضان واجب ديني علي المسلمين (4)

6- مواعظ ليالي رمضان واجب ديني علي المسلمين (5)

7- مواعظ ليالي رمضان واجب ديني علي المسلمين (6)

[1] المرجع نفسه. ص88.

8- استعدوا لإحياء ليالي رمضان.

المجوعة الخامسة: الدين والدولة (السياسية الاستعمارية).

1- فصل الحكومة الجزائرية عن المساجد.

2- تقرير السيد مصباح .

3- فصل الدين عن الدولة قضية و لا قاضي لها.

4- فصل الدين عن الدولة.

5- هل الحكومة تستعد لنقض وعدها بإنصاف الدين الإسلامي[1].

المجموعة السادسة: المعهد الباديسي.

تعريف المعهد

مؤسسة دينية عربية إسلامية أسس يوم أسس لحياة ونشر الإسلام ولغته بالقطر الجزائري الإسلامي العربي[2].

1- ما يجب أن يكون عليه المعهد في السنة الآتية.

2- حفل انتهاء السنة الدراسية.

3- معهد عبد الحميد بن باديس.

4- المعهد الباديسي في سنته الرابعة.

5- افتتاح الدراسة بالمعهد وشروط قبول التلاميذ.

6- خطاب الاحتفال بختم الدروس بالمعهد.

7- الاحتفال الشعبي العظيم بافتتاح دار الطلبة.

8- افتتاح دروس المعهد الباديسي.

ومن خلال هذه المجموعات، يظهر تنوع موضوعاتها مقالات العربي التبسي، حيث يتبين بوضوح مدى إسهام الشيخ بما كان يغذي صحافة الإصلاح إن استثنينا جريدة النجاح، * غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن هذا المواضيع ليست في مجملها مقالات إذ

[1] خالد أقيس مرجع سابق87و 88

2 رابح تركي عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية. مرجع سابق ص ص ،. 156

[2] رابح تركي عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية. (ط: 1، الجزائر:لا.ن، 1425هـ/2004)، ص

تتخللها مجموعة من الخطب سجلت ونشرت، فاحتسبناها من بين النشاطات الكتابية التي مثلت إسهام الشيخ في الصحافة الجزائرية[1].

المطلب الثالث: النشاط الدعوي الإصلاحي.

حين عاد الشيخ العربي التبسي إلي الجزائر نزل في مدينة تبسه وشرع في التعليم على المنهج الإصلاحي الذي يكون أوله الوطن ووسطه الوطن ونهايته الوطن وهو منهج كان يسير عليه الشيخ ابن باديس في قسنطينة[2].

أنشاء الشيخ في تبسه مدرسة البنين والبنات، ويرى أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن الوجه التعليمي الذي مارسه الشيخ بعد عودته، يعود إلي تأثره بالتجربة الرائد ة التي قام بها عباس بن حمانة سنة 1913م بتبسه.

وتحدث محمد علي دبوز عن المدرسة الصديقة رواية عن أحد شهودها وهو الحاج بكير العنق وأحد تلاميذها وهو الصديق وكذلك نقلا عن جريدة الصديق فقد كانت المدرسة تقع في بناية من أربعة طوابق تبرع بها للجمعية الحاج بكير بن عمر المرمري وكانت للمدرسة مكتبة وصيدلية ومطبخ، واعتمدت في تعليمها برنامجا حديثا يهتم بالتربية الإسلامية وبالقرآن والأخلاق والتاريخ الإسلامي – بما في ذلك تاريخ الجزائر –والجغرافية كما اشتمل علي المواد الرياضية والرياضة البدنية واللغة الفرنسية. ونص البرنامج على أن تكون مدة الدراسة ثماني سنوات.وكان على التلميذ أن يدفع مبلغا ماليا زهيدا. وللمدرسة قانون داخلي طبع في تونس، نص علي أن هدفها هو إحياء اللغة العربية في تبسه وهكذا تبلور المشروع ثم انطلق يحقق هدفه [3].

ونجحت المدرسة نجاحا باهرا في تكوين الأجيال من الرجال والنساء المثقفين الصالحين العاملين صاروا ا جند الإصلاح وشارين الأمة الفجاجة بالحياة، وتثقفت العامة وجل البيوت في تبسه ونواحيها لما كثر خريجو المدرسة المباركة فعم النور في جنوب الشرق قسنطينة بفضل جهود الشيخ العربي التبسي[4].

---

[1] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص 83-91.
[2] سليمة كبير، من أعلام الجرائر في العصر الحديث. مرجع سابق، ص12.
[3] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج3(لا.ط، بيروت- لبنان: دار الغرب، د.ت)، ص243.
[4] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر. مرجع سابق، ص31.

ويبدو أنه النشاط الأكثر هيمنة علي شخصية الشيخ الإصلاحية لملاءمتها الدور الذي اختاره لنفسه في حياة الإصلاح إضافة إلي كونها الوسيلة إلى ممارسته النشاطات الأخرى مثل التعليم المسجدي والمدرسي.

والحق أن شخصية العربي التبسي أقرب إلي الخطابة لما يتوفر من صفات الخطيب، فقد كان ضليعا في معارف عصره متمكنا من مختلف فروع العلم التي كانت تجود بها كليتا الزيتونة والأزهر، واسع الإطلاع علي كل ما ينشر ويطبع أو ينقل إلى العربية من علم و أدب وفن، غير أن تفوقه تجلى في علوم الشريعة وأصول الفقه وقواعد اللغة وفنون الأدب.

فالشيخ متوقد الذكاء قوي الحافظة مشوب الوجدان شديد الولوع بالعلم محبا للجمال، كما أنه حاد الطبع قوي النفس يملك القدرة علي مخاطبة الجمهور وإقناعه، هذه من صفات الخطيب ونتيجة ما اجتمع لدى الرجل من مؤهلات خطابية وعلمية. لعب العربي دورا أساسا في تنوير عقول الشعب الجزائري وتخليصهم من الجهل، حيث بدأ بالمناسبة فحارب العصبيات القبلية، وفي كلام محمد الميلي ما يشير إلي سبب ارتكاز الشيخ علي الخطابة التي تعتمد علي المشافهة دون الكتابة يقول:" أما الشيخ العربي مارس نشاطه الإصلاحي وعمله النضالي قي وسط من أصعب المناطق الجزائرية لأوراس النمامشة كان نشاط الشيخ العربي علي الخطاب الشفهي ومخاطبة جماهير الأرياف بلغة يفهمونها مستعملا منطقا وبيانا ينفذ إلى نفسيتهم وكان فصيحا مما يجعل لخطاباته أبلغ التأثير.

كان الشيخ العربي محبا للقرآن بارعا في فهمه وتفسيره، قبل أن يقدم دروسه للعامة يختار الآيات والأحاديث النبوية التي تناسب موضوعه، فيجعلها محور درسه، عزم على تفسير القرآن كله من أوله إلى أخر. فجعل درسه للجمهور بعد صلاة العشاء... وغيرها من نشاطات الشيخ العربي التبسي[1].

[1] الشيخ العربي التبسي، الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. مرجع سابق، ص92 –96.

المبحث الثالث:

العربي التبسي صحفيا (مقالاته أنموذجا).

ويحتوي على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: أسلوب ومنهج العربي التبسي.

الفرع الأول: أسلوب العربي التبسي.

الفرع الثاني: مناهج العربي التبسي.

المطلب الثاني: نماذج من مقالات الشيخ العربي التبسي.

الفرع الأول: الجزائر تصيح بك أيها الجزائر أينما كنت.

الفرع الثاني: وجوب القيام بالإرشاد شرعا.

المطلب الثالث: اندلاع الثورة المباركة واسهامته فيها.

المبحث الثالث: الشيخ العربي التبسي صحفيا (المقالات أنموذجا).

المطلب الأول: منهج وأسلوب الشيخ العربي التبسي.

كان الشيخ العربي التبسي جادا في مقالاته متقنا لها[1]، وله أسلوب ومنطق واحد يؤلف بينها ومحور أساسي لا يتجاوز جوانبه قضاياه وهو الإسلام في الجزائر عقيدة وسلوكا ومجتمعا، فقد تناول الكتابة فيه من حيث أوضاعه وما علق به من الجاهليات والانحرافات وتصدى بقوة وحزم لخصوم الإسلام من المستغلين أو المناهضين لبعث السنة النبوية وبين التصور الإسلامي لأوضاع التخلف ومقاومة الاستعمار. بالإضافة إلى السمة الفكرية السابقة يلاحظ القارئ، أن الإمام الشيخ العربي التبسي كثير الاعتماد على القرآن والسنة النبوية الشريفة في كتاباته اقتباسا، وتضمينا واستدلالا واستنتاجا مما أضفى على كتاباته سمة جيدة تتمثل في جزالة أسلوبه ووضوح وعمق عرضه للقضايا. لا يكتب إلا في المواضيع المهمة، التي تشغل باله وبال الأمة وإلا في قضايا الإصلاح وما يعم نفعه، وقد شرح في مقالاته أمراض الأمة النفسية وبين أسبابها وعللها فكانت دروسا عظيمة في التربية والأخلاق وعلم الاجتماع[2].

[1] علي بوز، أعلام الإصلاح في الجزائر . مصدر سابق 55

[2] شرفي أحمد الرفاعي، الشيخ العربي التبسي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، ط1 الجزائر ‘شركة‘الوطنية ‘قسنطينة ‘1981م ص36

الفرع الأول: أسلوب العربي التبسي.

أولا- الأسلوب الإنشائي:

أ- أسلوب التوبيخ: قوله:" إليكم أيها المتعالون المتكهنون، بلغ بكم الانهماك والورع في لعب الأوراق إلى حد كانت به أحدوثة النوادي الأجنبية"[1].

ب- أسلوب الحصر: قوله:" هاهنا ها هنا نفكر أيه السادة من يريد ترقية البلاد هل هي هذه الضالة المضلة المظلة أو الأغنياء الذين لا يهمهم إلا الدار والدينار"[2].

ج- أسلوب الاستفهام: قوله:" ... فأين سيرة الجزائر وأغنياؤها وأصحاب الرأي وهذا خطر يهدد البلاد ووعدها بالاضمحلال، وينذر بالدمار، أن تغادر على كيان الأمة المشرقة على الهلاك"[3].

د- النداء: ويظهر من عنوان مقاله:" لقد سمعنا باطلك فاين حقك".؟

ثانيا- الأسلوب الخبري: قوله:" لا دين ولا قومية ولا أمة ولا أي مقوم أو مميز للأمة"[4].

و- الإشارة: ويظهر من عنوان مقاله:" هذه الجزائر تحتضر أيها الجزائريون فانقضوها".

ثالثا- استعماله للآيات القرآنية: استدلاله بالقرآن في مواضع كثيرة من مقالاته. **قال الله تعالى:﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59].**

1العربي التبسي، " مقالاته في لإصلاح والتقدم وأسباب النجاح". مرجع سابق، ص 2.

[3] العربي التبسي، هذه الجزائر تحتضر أيها الجزائريون فانقضوها. مرجع سابق، ص4.

[4] العربي التبسي، هذه الجزائر تحتضر أيها الجزائريون فانقضوها. مرجع سابق، ص5.

الفرع الثاني: مناهج العربي التبسي.

1- المنهج العقدي:

لا يخلو زمن من الأزمنة أو عصر من العصور، إلا ويبعث الله منذرا إلى أمة من الأمم حاملا إليها شريعة الحق، ويعرفهم بها، ويدعوهم إلى توحيد الله وعبادته وحده دون أن يكون له شريك، ويحذرهم من عاقبة الكفر، ويدعوهم إلي مجانبته، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: 36].

كانت دعوته محاربة الاحتلال الفرنسي والمحافظة على إسلام الجزائر وعروبتها، ومجابهة سياسة الاستعمار الاستيطاني القائم على أساس القضاء على الإسلام في البلد وتنصير أبناء الجزائر وطمس هويتهم العربية والإسلامية بإتباع سياسة الإدماج وغيرها من الأساليب العدوانية، كما يهدف في دعوته إلى محاربة المناهج العقدية والسلوكية المسخرة في يد الاستعمار لتوسيع نفوذه وتحقيق سيطرة وخبرة مآربه الاستيطانية وفي طليعتها الطرق الصوفية التي أعطت صورة مشوهه لجمال الإسلام، وكذلك إلى أنه عمل على محاربة فكرة الخلوة العليوية[1].

وعلى هذا المعنى الفاسد كان رجال الطرق الصوفية بهذه المعتقدات والأفكار وغيرها عونا لفرنسا وسيفا قويا في يدها تقطع به كل محاولة إصلاحية تقدم للبلاد. لتغيير أوضاعها الشاذة المزرية. والقريب من هذا المعنى الاعتقادي ما سلكه الأشاعرة في مسائل الإيمان والكفر التي جرتهم إلى معتقد غلاة المرجئة الذين أخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان. فقد

[1] العربي التبسي، " لقد سمعنا باطلك فاين حقك". جريدة الشهاب، العدد: 121، 1927م، ص10-13.

جعلوا الإيمان مجرد التصديق القلبي وإن كفر بلسانه وعمله وسب الله ورسوله ﷺ وولى أعداء الله وعادى أولياء الله وأهان المصحف وفعل الأفعال بالمسلمين والمصلين فهو مؤمن كامل الإيمان. الأمر الذي أدى إلى ظهور الفسق وانتشار الفجور والمعاصي بدعوى أن الإيمان في القلب وأنه لا يزيد ولا ينقص، وورثوا عقيدة الجبر والتواكل المنسجمة مع الفكر الصوفي وعقيدته الفلسفية تلك هي ثمرة العقائد السائدة التي كانت خدمة مآرب المستعمر الفرنسي الذي دأب على القضاء على الإسلام بيد أبنائه.

لذلك اضطر الشيخ العربي التبسي إلى محاولة الجمع بين منهجه الدعوي وبين اتباع أسلوب البناء الإيماني على العقيدة السليمة.

1- المنهج الإصلاحي:

حين عاد الشيخ العربي، إلي الجزائر نزل في مدينة تبسة، وشرع في التعليم على منهج الإصلاح[1] ومن مقالاته في إصلاح المجتمع وضع برامجه التربوية من أجل إعداد المتعلمين لحياة تلائم البيئة التي يعيشون فيها، أخذاً بعين الاعتبار ما ينبغي أن يحدث من تغيير في المجتمع، لاسترجاع الحرية والكرامة المسلوبتين لدى المجتمع العربي، مع ما يمكن أن يلاَحظ من تفاوت بينهما في درجات الأساليب الاستعمارية الفرنسية في الهيمنة والاستدمار، والتحقير والاستغلال؛ لذلك نجد أن العربي التبسي يبيِّن الهدف التربوي الذي يسعى لتحقيقه بأنه:" الرجوع بهذه الشعوب إلى عقائد الإسلام المبنيَّة على العلم، وفضائله المبنيَّة على القوة والرحمة، وأحكامه المبنية على العدل والإحسان،ونُظُمه المبنية

1 سليمة كبير ،مرجع سابق ص14

على التعاون بين الأفراد والجماعات، والتآلف والتعامل والتعاون، وألّا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله، ومن أفضل الخلق الى الله أنفعهم لعباد الله" وكذلك كان هدفه معالجة المشاكل التي فرق فيها الشباب من بينها القهاوي وشرب الخمر[1].

ويرمي المنهج الإصلاحي التغيري عند العربي التبسي إلى تكوين المواطن المؤمن المتميز عن المستعمر المغتصِب في جميع جوانب حياته، وربط الأجيال الصاعدة بالتراث والحضارة العربية الإسلامية، وهو ما يسميه بعض العلماء بوظيفة نقل التراث أو إحياء التراث؛ لذلك يؤكد العربي التبسي أن هدفه التربوي الإصلاحي هو ترقية المجتمع الجزائري، في جميع نواحي الحياة إلى أقصى ما تترقى إليه الأمم؛ ليكونوا محترمين من أنفسهم ومن غيرهم؛ يفيدون ويستفيدون، فتربح بهم الإنسانية عضواً مِن خيرِ مَن عَرَفَتْ من أعضائها؛ فإذا ما تحقق لهذه الشعوب الاستعداد الداخلي للتغيير، أو بعبارة مالك بن نبي:" التخلص من القابلية للاستعمار"،مصداقاً لقول الله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: 11]. ويمكن الرقي في جميع جوانب الحياة، وذلك بتزويد المتعلمين بالقدر المناسب من المعلومات والخبرات المختلفة، فيساهموا في بناء صرح الأمة وخدمتها والدفاع عنها.

1 العربي التبسي، " مقالات في الإصلاح والتقدم وأسباب النجاح". جريدة الشهاب النصف الشهرية، العدد: 34، 1926م، ص8.

المنهج الأدبي:

وبالنسبة للجانب الأدبي يلاحظ' القارئ أنه وظف الأمثال والشعر توظيف جيدا في عدد من المقالات، بل إن النظرة المتأنية لا يفوتها الاهتمام باللغة كمبدأ رئيسي وجمالي يكون هو الجسر الذي يصل القارئ بالتجربة الفنية، ورفض النظام اللغوي المغلق، والأخذ بمبدأ التأويل كقاعدة أساسية في التعامل مع النصوص.

كما هناك صلة بين بعض مقالاته وبعض خطب الإمام علي كرم الله وجه ففي مقاله (الجزائر تصيح بك أيها الجزائري أينما كنت) بعد إن اتبع أسلوب الإمام علي في عرض القضايا بالزجر والتبكيت أو استثارة الهمم (والذي فلق الحب وبرأ النسمة لو أن امرءا مسلما مات أسفا وحزنا علي حالة هذه الأمة لكان له عند الله بعض العذر)[1].

المنهج السياسي:

من بين معالجته السياسية قد كتب منددا بسياسية التجنس قائلا:" إن فرنسا تعمل جاهدة لإبادتنا واندماجنا ومحونا من الحياة كشعب ذي خاصيات وأمة ذات ميزة وإنه من العجيب حقا أن تريد فرنسا بتجنيسها محو جنس إنساني كامل – في وقت تمنع فيه القوانين الدولية إبادة الحيوانات والطيور، ثم إن الله خلق العباد ليكونوا عبيدا له لا عبيد لمخلوق آخر ولذالك لا نسلم في كرامتنا ولا نتهاون في الخطر الذي يبدد جنسنا وديننا والله معنا والقوانين العادلة الحكيمة تؤيدنا ونخرج بحول الله من الذلة إلى العزة ومن الهمجية إلى المدنية ومن النار إلى الجنة.

1 انظر شرفي أحمد الرفاعي ,الشيخ العربي التبسي 'مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، ص36 - 37

المطلب الثاني نماذج من مقالات الشيخ العربي التبسي.

الفرع الأول: **الجزائر تصيح بك أيها الجزائري أينما كنت[1].**

كتب العربي التبسي هذا المقال سنة 1924م، وهو في مصر بعد ما كانت في نس، وذلك لتعلق قلبه بوطنه رغم الفراق الذي دعته إليه ظروف الحياة الصعبة. فعنوان المقال يوحي بأن الشيخ العربي يخاطب نفسه، حيث كان العنوان " الجزائر تصيح بك أيها الجزائري أينما كنت" فهو يقصد بهذا العنوان " الجزائر تصيح بك يا العربي ولو كنت في بلد آخر". فبعد الشيح عن مسقط رأسه ليس تخليا عن وطنه أو حبه له.1

يخاطب الشيخ العربي في هذا المقال كل جزائري سواء في داخل الوطن أو خارجه، فالقارئ له يشعر أنه هو وحده المخاطب، كتب الشيخ العربي هذا المقال قبل تحصله على الشهادة العالمية للغرباء، حيث كان يعدد تناقص إخوانه الجزائريين ومقارنتها مع غيرها من الشعوب الأخرى، يقول:" خمسة ملايين ونصف ليس لهم صحيفة يومية عربية في عصر المطبوعات والقرن العشرين وزهرة الحضارة"[2].

يعجب الشيخ العربي ويتضّمر عن حال الجزائريين المزري في وقت نزهة الشعوب الأخرى.

-1العربي التبسي، " الجزائر تصيح بك أيه الجزائري أينما كنت". جريدة النجاح العربية الأسبوعية، العد: 142. قسنطينة، 1924م.

[2] العربي التبسي، " الجزائر تصيح بك أيه الجزائري أينما كنت". مرجع سابق، ص3.

الفرع الثاني: وجوب القيام بالإرشاد شرعا[1].

يظهر من خلال عنوان المقال وقبل الإطلاع على مضمونه أن الشيخ يوجب الإرشاد على كل مسلم ومسلمة، إن لم يتعين فيهم مسؤولا عنه.

وفي بداية المقال يوظف الشيخ القواعد الأصولية، حيث يقول:" إذا كان من أول القضايا الأصولية الصحيحة قضية أن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب، فإن الإرشاد الذي لا تصح عقيدته ولا عبادته ولا معاملته به فهو أيضا"[2].

قول الشيخ بوجوب الإرشاد يدل على وعيه بالواقع المزري للجزائريين، فجهلهم وظلالهم وعدم تعلمهم من جراء الاستعمار...، الحال الذي أوجب الإرشاد على المسلمين القادرين[3].

[1] نقلت هذا من كتاب: جمعية العلماء الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء الجزائريين. (لا.ط، الجزائر: دار المعرفة، 2008م)، ص113-115.

[2] جمعية العلماء الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء الجزائريين. مرجع سابق، ص113.

[3] جمعية العلماء الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء الجزائريين. مرجع سابق، ص114

المطلب الثالث: اندلاع الثورة المباركة وإسهامه فيها.

اختار الشعب الجزائري طريق الكفاح المسلح، مقتنعا أن الحرية تؤخذ ولا تعطى، وأنها حق مشروع، ولكنَّه ضائع، ويجب أن يفتكوه من أيدي العدو افتكاكا، لذلك فقد فجر ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954م، واندلعت الثورة المباركة في كامل التراب الوطني، ووجدت مؤازرة من العلماء ورجال الإصلاح، الذين شجعوا جموع الجزائريين للالتحاق بها تلبية لنداء الجهاد ولاسيما الشيوخ، وطلاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان الشيخ العربي التبسي من أشد الناس ابتهاجا لهذا الحدث الذي طال انتظاره، والذي طالما عمل على إعداد الشباب ليكونوا قادرين على القيام به بعزيمة و كفاءة، ووضع نفسه في خدمة الثورة منذ البدء، فكان يجمع التبرعات و الاشتراكات، ويعبئ الجماهير لدعم الثورة، ويعمل بجد رغم سنه المتقدمة التي قاربت الستين، وقد انتقل إلى العاصمة بعد أن أغلقت السلطات الاستعمارية معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، واتخذ من مسجد بلكور منارا يلقي فيه دروسا قوية بأسلوبه الذكي الحكيم[1].

كما كان على صلة بقادة الثورة ورجالها، ومنهم العقيد عميروش نمر الجبال، والرجل الشجاع الصارم، الذي جعل جرجرة تلتهب في وجه الاستعمار، والذي أرسل يوما إلى الشيخ العربي التبسي يطلب وصيته، فأرسل إليه بالمصحف الشريف قائلا: هذه وصية لك.

[1] سليمة كبير مرجع سابق ص 31

وفهم عميروش أنه يريد إفهامه أن الغرض من الثورة هو نصرة الحق وإعلاه كلمة الله قبل كل شيء[1].

وحين اشتد الأذى الذي تلحقه الإدارة الاستعمارية برجال الجمعية، خاف بعض الزملاء على حياته فنصحوه بالخروج إلى مصر أو ليبيا، لينشط فيها، ويمكنه أن يؤمن على حياته، لكنه استنكر ذلك قائلا: "إن خروجي اليوم و الوطن في حرب، يعد فرارا من الزحف الذي هو أكبر من الكبائر، أنا لو كنت خارج الوطن ووقع هذا لدخلت فورا، وإذا خرجت أنا و أمثالي في هذه الظروف فمن يشجع الأمة ويحثها على مساندة الثورة؟ إن الحالة خطيرة حقا، وإن الأعداء ليهددو ننا في حياتنا في كل لحظة، فماذا نصنع؟ أنترك الميدان لهم؟ كلا وألف كلا، سأمكث هنا في الجزائر، وليكن ما يكون".

كما كان يقول أيضا: "لو كنت في صحتي وشبابي ما زدت يوم واحدا في المدنية، ولكنت أسرع إلى الجبل، أحمل السلاح وأقاتل مع المجاهدين".

ونظرا للنفود المعنوي الذي كان يحظى به في أوساط المجاهدين، ولدى قادة الثورة، فقد اعتقدت فرنسا أن بإمكانها التفاوض معه لإنهاء الحرب، فأرسلت إليه تسترضيه و تقنعه بمزايا هذه المهمة التي هو مطالب بالسعي لإتمامها، فكان جوابه أن التفاوض لا يكون إلا مع جبهة التحرير الوطني التي هي الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الجزائري، وقد قال: " إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب فلتفاوض جبهة التحرير الوطني، أما العربي التبسي وغيره فليس لهم أن يتكلموا باسم الشعب و ثورته، ولا يستطيعون إيقاف ثورة الأمة كلها".

[1] سليمة كبير مرجع سابق ، ص32.

ورغم الظروف التي كانت صعبة جدا في العاصمة و الاعمال الوحشية التي كانت تسلطها القوات الاستعمارية ضد كل جزائري وان كان بسيط الحال –بقي الشيخ يلقي الخطب في جامع بلكور بالعاصمة و الدعوة كانت تبلغ كل أرجاء الوطن.

خطر ببال الاستعمار أن هذا الشيخ الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة و الذي تتعدى صدى خطبه الأرجاء، أن يستعله في إيقاف اللهيب لهيب الثورة ضد الاستعمار وأرسلت اليه الحكومة الفرنسية عدة مبعوثين –تارة تستعمل الإغراء- وتارة التهديد، تريد منه أن يكون عامل بناء في إيقاف الثورة[1].

كان موقفه الثابت والدائم ان كنتم تريدون التفاوض فالمفاوض الوحيد هو جبهة التحرير الوطني القائدة للشعب – أما أنا فلا أمثل الا نفسي – هذا الرفض المستمر كان يزيد في قلق و غضب الاستعمار الفرنسي, فوقع اعتداء على مسجد بلكور الذي كان يخطب فيه وكان ذلك بمثابة التحذير لكنه رفض الخروج من الجزائر و الذهاب إلى الخارج و يرى في بقائه مع شعبه أفضل وسيلة يساعد بها الثورة – هذا الموقف المتصلب ما كان ليرضي الأعداء وهم في حيرة من أمره, كيف يقومون باعتقاله أو قتله – لأن ذلك سوف يزيد الشعب حماسا حيث أن هذا الخبر سوف ينتشر في كل أرجاء الوطن، استشهاد العربي التبسي ليس بالأمر السهل – و هل تركه ينشر خطبه بين جماهير الشعب هو أفضل؟

[1] تركي رابح عمامرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، ص 264

وفكر الاستعمار الفرنسي في الحل الذي سينهي هذا المشكل وفوض العصابة المجرمة التي تدعى "اليد الحمراء" بالقيام بهذه المهمة والمعرف أن: "اليد الحمراء" منظمة اجرامية تابعة للمصالح العسكرية السرية و تكلف بالقيام بمثل هاته العمليات قصد تبرير المصالح الرسمية .[1]

وجرائم هذه العصابة لا تعد ولا تحصى فهي التي قامت بوضع قنبلة شارع "Thebes" بالقصبة و خلفت عشرات القتلى وتسببت في قتل عدد من الشخصيات.[2]

واختطفت هذه المنظمة الاجرامية الارهابية الشيخ العربي التبسي في ليلة الرابع أفريل 1957م وهو آنذاك في حالة مرض, يلازم الفراش و نفت السلطات الاستعمارية عملية اختطافه مدعية أنها لم تلق عليه القبض وهو لا يوجد في أي مركز من مركزها أو سجن من سجونها.

وحيث كتب الشيخ التبسي مجموعة من المقالات، ومن آخر ما كتب نشر له في جريدة البصائر خطابه المكتوب الذي ألقاه في الجلسة العامة لجمعية العلماء التي وقعت في جمادى الثانية عام 1375هـ/1956م، ونشر في البصائر عدد 350، وكانت ثورة الجزائر على أشدها، و الجو مظلم قاتم، والألسنة ملجمة، و الرقابة على العلماء فيما يقولون ويعلمون شديدة، ومع ذلك يلقي الشيخ العربي في هذا الجو دروسه القوية، وخطبه الحماسية، وهذا الخطاب الطويل المهم الذي ملأ ستة أعمدة وربع في البصائر، استعرض فيها أطوار

[1] تركي رابح عمامرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، ص 26

[2] المرجع نفسه ص 266

جمعية العلماء، ونتائجها العظيمة للأمة، وقدم فيها النصائح الغالية للأعضاء في أسلوب سلس، وحماس شديد.

إن هذا الخطاب من آخر ما كتب ونشر كما أرى لأن جريدة "البصائر" توقفت عن الصدور بعد ذلك بثلاثة أشهر، إليك نبذة من هذا الخطاب البليغ قال: " الحمد لله الذي وهب للجزائر في كبر محنها، وشدائد أيامها، وقسوة بلوتها، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكانت لإسلامها حارسة، ولعروبتها حافظة، وعلى تراثها أمينة، ولتاريخها باعثة، هذه الجمعية التي كانت للجزائر دعوة إسلامها، ومشرق نورها، ومربية بنيها و بناتها، و المكافحة عن قوميتها، و المحيية للغتها ".[1]

ثم قال: نشأت هذه المؤسسة المباركة في سنة 1931م بذرة قليلة، وفكرة صغيرة، ومبدأ صالحا، ونعمة من ربنا عظيمة، معروفة البداية، مجهولة النهاية، كما هو الشأن في كل فكرة من أفكار الرشد، وكل عقيدة من عقائد الحق، وكل مبدأ من مبادئ الخير، هذه المؤسسة التي جمعت أصول الفوز الثلاثة : فكرة واضحة لا شبهة فيها، وممثل لها صادق لا ريبة عنده، وأمة تدرك هذه الفكرة وتنزه رجالها عن الدجل و النفاق و الخديعة.

ثم قال: " إخواني إن لجمعيتكم في الدفاع عن الإسلام و اللغة العربية مواقف مشهودة ومشهورة، دافعت فيها الاستعمار عن مقدساتنا، و ذادت فيها عن حياض شرفنا زيادا يذكر ويسجل، وتباهي به جمعيتنا ساعات ذكر مواقف الشرف، إن تاريخنا حافل

[1] علي بوز، أعلام الإصلاح في الجزائر . مصدر سابق 68

بالوقائع الكبيرة في محاربة الاستعمار ومحاولة إبعاده عن مساجدنا، وشعائر ديننا، وأوقاف أمتنا، وحرية لغتنا، حاربنا ذلك الاستعمار الظالم بكل سلاح نملكه، حاربناه في الجزائر في كل مناسبة، وحاربناه في فرنسا، وحاربناه في الشرق، وحاربناه منفردين، وحاربناه متحالفين مع غيرنا في كل مناسبة، قضينا في هذه الحرب ربع قرن كامل، وتحملنا في هذه الحرب السجون، ودخلنا المعتقلات، وقبلنا الغرامات المالية، ورضينا بغضب الاستعمار علينا، وبما يسومنا به من ظلمه وعسفه ".

هذا هو الشيخ العربي الخطيب و الكاتب، قضى عمره في رفع لواء الدين، وفي إصلاح الأمة الجزائرية بلسانه وقلمه وكل قواه فأنجح الله مسعاه، وإذا أردت المزيد من بلاغته في الكتابة عليك بمقالاته الكثيرة في مجلة الشهاب و جرائد جمعية العلماء، تلك المقالات التي ترى فيها شخصيته العظيمة، وجهاده المظفر الطويل.[1]

علي بوز، أعلام الإصلاح في الجزائر . مصدر سابق69

▪

الخاتمة

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بمنّه وفضله تمّ إنجاز هذا البحث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمن خلال البحث عن شخصية الشيخ العربي التبسي صحفيا، خلصت إلى جملة من النتائج ولعلّ أهمها ما يأتي:

- هو الشيخ العربي التبسي ' الزيتوني الأزهري و عالم من أعلام الإصلاح 'وهو الرئيس 'الثالث لجمعية العلماء المسلمين في الجزائر.

-أثرت فيه مجموعة من العوامل الوراثية 'و البيئية الطبيعة 'والتربوية التكوينية الاكتسابية ' والواقعية 'والوطنية.

- ركز في مجاله الصحفي علي مجموعة من القضايا 'العقدي والسياسي ,والاجتماعي،والوطني.

- اشتهر بها أنه رجل مفكر ذو شخصية قوية صاحب لسان قوي فصيحاً

- وقد ساهم الشيخ العربي التبسي بجدارة في إحياء الروح الوطنية إلى جانب دفاعه عن المقومات الشخصية العربية كما كان الشيخ محارب البدع و الخرافات .

الأهداف التي وصل إليها توعية الشعب الجزائري بمكائد الاستعمار الفرنسي

التوصيات

الخاتمة

-محاولة تأليف مجموعة من الكتب خاصة بهذه الشخصية الوطنية وتوفيرها في المكتب الجامعية,-ان تدرس هذه الشخصية من جميع جونبها

الخاتمة

الفـــهارس

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس المصادر والمراجع.

3- فهرس الموضوعات.

فهرس الموضوعـــــــات

الصفحة	الموضوع		الصفحة
الملخص باللغة العربية			
الملخص باللغة الإنجليزية			
الإطــار المنهجـــــي			
المقدمة			أ
أولا	أهمية الموضوع		ب
ثانيا	أهداف الموضوع		ب
ثالثا	أسباب إختيار الموضوع		ب
1	الأسباب الذاتية		ب
2	الأسباب الموضوعية		ج
رابعا	الدراسات السابقة		ج
خامسا	إشكالية البحث		ج
سادسا	منهج البحث		ج
سابعا	الخطة المقترحة		د
الفصل الأول: عصر العربي التبسي			06
أولا	الحالات		06
1	الحالة السياسية		06
2	الحالة الاجتماعية		08
3	الحالة الدينية و الثقافية		10
4	الحالة الاقتصادية		15
ثانيا	حياة العربي التبسي		17
1	مولد و نشأة العربي التبسي		19
2	تعلم العربي التبسي		22
3	وفاة العربي التبسي		28
الفصل الثاني : جهود العربي التبسي الإصلاحية			33
أولا	النشاط السياسي		33
ثانيا	النشاط الثقافي		37
1	لمحة تاريخية عن الصحافة		39
2	الثقافة عن العربي التبسي		42
ثالثا	النشاط الدعوي و الإصلاحي		43
الفصل الثالث : العربي التبسي صحفيا			48
أولا	منهج وأسلوب الشيخ العربي التبسي		48
ثانيا	نماذج من مقالات الشيخ		54

ثالثا	اندلاع الثورة المباركة وإسهامه فيها	56
الخاتمة		62
الفهارس		64